

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة ميداو شن

إدارة الأعمال



بحث بعنوان :

أثر القيادة التحويلية في تعزيز الإبداع التنظيمي

(دراسة تطبيقية على المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية)

إعداد الطالب :

محمد علي جمهور

الرقم الجامعي (٢٥٣٠٠١٦٢١)

إشراف /

د فايز جراد

د الفيصل عبد الكريم

العام الدراسي : ٢٠٢٦ م

الإهداء :

إلى من كان لهم بعد الله الفضل في دعمي وتشجيعي، وإلى أسرتي الكريمة التي منحتني
العون والصبر، وإلى كل من يؤمن بأن المعرفة طريق للنهوض بالإنسان والمنظمة والمجتمع؛ أهدي
هذا العمل المتواضع.

كما أهديه إلى أصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة والعاملين فيها، لما يمثلونه من طاقة
إنتاجية وريادية تسهم في بناء اقتصاد وطني أكثر تنوعًا وابتكارًا.

الشكر والتقدير:

الحمد لله أولاً وآخراً، والشكر له على ما يسر من إتمام هذا البحث. أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى سعادة المشرف العلمي على ما قدمه من توجيه ومتابعة وملاحظات بناءة أسهمت في تطوير هذا العمل.

كما أتقدم بالشكر لكل من أسهم في إنجاز هذا البحث بالرأي أو المعلومة أو التشجيع، سائلاً الله أن يجعل هذا الجهد نافعاً ومفيداً للباحثين والممارسين في مجال الإدارة والسلوك التنظيمي.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر القيادة التحويلية بأبعادها الأربعة: التأثير المثالي، والتحفيز الإلهامي، والاستثارة الفكرية، والاعتبار الفردي، في تعزيز الإبداع التنظيمي لدى العاملين في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية. وتنبع أهمية الدراسة من ارتباطها بقطاع اقتصادي حيوي تسعى رؤية السعودية ٢٠٣٠ إلى رفع مساهمته في الناتج المحلي، ومن ارتباطها بمتغير إداري مهم يتمثل في الإبداع التنظيمي بوصفه مدخلاً لتحسين الأداء والتنافسية.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وصممت استبانة مكونة من ثلاثة أقسام: البيانات العامة، وفقرات القيادة التحويلية، وفقرات الإبداع التنظيمي. وقد تضمن النموذج التطبيقي للتحليل عينة قدرها (٢٨٦) مفردة من العاملين في منشآت صغيرة ومتوسطة، واستخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل كرونباخ ألفا وارتباط بيرسون والانحدار الخطي البسيط والمتعدد واختبارات الفروق الإحصائية.

أظهرت النتائج أن مستوى ممارسة القيادة التحويلية جاء مرتفعاً، وأن مستوى الإبداع التنظيمي جاء مرتفعاً بوجه عام. كما أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباط موجبة ودالة إحصائية بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي، ووجود أثر دال للقيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي، وكانت الاستثارة الفكرية أكثر الأبعاد تأثيراً، تلتها التأثير المثالي ثم التحفيز الإلهامي ثم الاعتبار الفردي. وانتهت الدراسة إلى عدد من التوصيات أبرزها: تعزيز برامج إعداد القادة التحويليين داخل المنشآت الصغيرة والمتوسطة، وتطوير بيئات عمل تشجع المبادرة وتقبل الأفكار الجديدة، وربط نظم التحفيز بمؤشرات الإبداع والتطوير.

وتبرز القيمة التطبيقية للدراسة في تقديم إطار تنفيذي يربط تطوير القادة بنظام إدارة الأفكار والتجارب الصغيرة ومؤشرات المتابعة. وتوضح النسخة الحالية طريقة بناء الأداة والتحقق منها وتحليل البيانات، على أن تستبدل نتائج المحاكاة بالبيانات الميدانية عند تنفيذ الدراسة الفعلية.

الكلمات المفتاحية: القيادة التحويلية، الإبداع التنظيمي، المنشآت الصغيرة والمتوسطة، الاستثارة الفكرية، السعودية.

Abstract

This study aims to examine the effect of transformational leadership on organizational creativity in Saudi small and medium-sized enterprises. Transformational leadership was examined through four dimensions: idealized influence, inspirational motivation, intellectual stimulation, and individualized consideration. The study adopted a descriptive-analytical approach and used a questionnaire as the main data collection instrument. The applied analytical model included ٢٨٦ respondents and used descriptive statistics, reliability analysis, Pearson correlation, simple and multiple regression, and group difference tests. The results indicated a high level of transformational leadership and organizational creativity, and a positive statistically significant effect of transformational leadership on organizational creativity. Intellectual stimulation emerged as the strongest predictor. The study recommends developing transformational leadership practices, encouraging experimentation, and linking .incentive systems to creativity-related outcomes

The expanded thesis develops the theoretical foundations, measurement model, research procedures, diagnostic tests, implementation roadmap, and appendices. The statistical tables are explicitly presented as a simulated analytical model and must be replaced by actual field data before the thesis is submitted as an empirical study.

فهرس المحتويات

المحتويات

٢	الإهداء:
٣	الشكر والتقدير:
٤	الملخص:
٥	Abstract
١٠	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة
١٠	أولاً: مقدمة الدراسة
١١	ثانياً: مشكلة الدراسة
١٢	ثالثاً: أسئلة الدراسة
١٢	رابعاً: أهداف الدراسة
١٤	خامساً: أهمية الدراسة
١٤	سادساً: فرضيات الدراسة
١٥	سابعاً: حدود الدراسة
١٥	ثامناً: مصطلحات الدراسة
١٦	تاسعاً: النموذج المفاهيمي للدراسة
١٧	عاشراً : خلفية الدراسة وسياقها التنظيمي
١٨	الحادي عشر : مبررات اختيار موضوع الدراسة
١٩	الثاني عشر : المنطلقات النظرية المفسرة للدراسة
٢٠	الثالث عشر : افتراضات الدراسة
٢١	الرابع عشر : تنظيم الرسالة
٢٢	الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

٢٢	أولاً: الإطار النظري
٢٢	تمهيد :
٢٢	٢-١-١ تطور الفكر القيادي ونشأة المدخل التحويلي:
٢٣	٢-١-٢ مفهوم القيادة التحويلية وخصائصها:
٢٤	٢-١-٣ أبعاد القيادة التحويلية:
٢٧	٢-١-٤ المقارنة مع الأنماط القيادية ذات الصلة:
٢٨	٢-١-٥ القيادة التحويلية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة:
٢٨	٢-١-٦ الانتقادات والضوابط العلمية والأخلاقية:
٢٩	المبحث الثاني: الإبداع التنظيمي
٢٩	٢-٢-١ مفهوم الإبداع التنظيمي والتميز بينه وبين الابتكار
٣٠	٢-٢-٢ مستويات الإبداع التنظيمي:
٣٠	٢-٢-٣ مراحل العملية الإبداعية:
٣١	٢-٢-٤ النماذج النظرية المفسرة للإبداع التنظيمي:
٣٢	٢-٢-٥ أبعاد الإبداع التنظيمي في الدراسة:
٣٣	٢-٢-٦ محددات الإبداع التنظيمي:
٣٣	٢-٢-٧ معوقات الإبداع التنظيمي وقياسه:
٣٦	المبحث الرابع: العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي
٣٦	٢-٤-١ الآليات النظرية ومسارات التأثير:
٣٧	٢-٤-٢ الشواهد البحثية الداعمة للعلاقة:
٣٨	٢-٤-٣ خصوصية العلاقة في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية:
٣٩	خلاصة الإطار النظري:

٤٠	ثانيًا: الدراسات السابقة
٤٣	التعقيب على الدراسات السابقة والفجوة البحثية
٤٤	عرض تحليلي للدراسات العربية
٤٥	عرض تحليلي للدراسات الأجنبية
٤٧	الفجوة البحثية وصياغة القيمة المضافة
٤٩	الفصل الثالث: منهجية الدراسة وإجراءاتها
٤٩	أولاً: منهج الدراسة
٤٩	ثانيًا: مجتمع الدراسة وعينتها
٤٩	ثالثًا: أداة الدراسة
٥٠	رابعًا: صدق الأداة وثباتها
٥١	خامسًا: أساليب المعالجة الإحصائية
٥٢	سادسًا: الاعتبارات الأخلاقية
٥٢	سابعًا: تصميم الدراسة ووحدة التحليل
٥٢	ثامنًا: مجتمع الدراسة والعينة ومعايير الاشتغال
٥٣	تاسعًا: بناء أداة الدراسة
٥٤	عاشرًا: أدلة الصدق والثبات والدراسة الاستطلاعية
٥٥	الحادي عشر: إجراءات جمع البيانات وإدارتها
٥٥	الثاني عشر: خطة التحليل الإحصائي وفحص الافتراضات
٥٦	الثالث عشر: الاعتبارات الأخلاقية ونزاهة البيانات
٥٨	الفصل الرابع: عرض وتحليل النتائج ومناقشتها
٦٠	ثانيًا: مستوى ممارسة القيادة التحويلية

٦٠	جدول (١٨) : المتوسطات الحسابية لأبعاد القيادة التحويلية
٦٣	ثالثًا: مستوى الإبداع التنظيمي
٦٥	رابعًا: العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي
٦٦	خامسًا: اختبار أثر القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي
٦٦	سادسًا: أثر أبعاد القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي
٦٨	سابعًا: اختبار الفروق وفق المتغيرات الديموغرافية والتنظيمية
٦٩	ثامنًا: ملخص اختبار الفرضيات
٧١	قراءة موسعة للنتائج وتفسيرها:
٧٣	تاسعًا: مناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة
٧٤	الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات
٧٤	أولًا: الاستنتاجات
٧٤	ثانيًا: التوصيات
٧٥	ثالثًا: خطة تنفيذية مقترحة للتوصيات
٧٦	الخاتمة:
٧٧	خامسًا: الإسهامات العلمية والتطبيقية للدراسة
٧٧	سادسًا: تفصيل التوصيات وآليات تفعيلها
٧٩	سابعًا: حدود الدراسة
٨٠	قائمة المراجع
٨٠	أولًا: المراجع العربية
٨١	ثانيًا: المراجع الأجنبية
٨٥	الملاحق

- ملحق (١): الاستبانة المقترحة ٨٥
- ملحق (٢): دليل ترميز الإجابات ٨٧
- ملحق (٣): نموذج مختصر لبناء ملف البيانات ٨٧
- ملحق (٤): نموذج تحكيم الاستبانة ٨٨
- ملحق (٥): نص الموافقة المستنيرة ٨٩

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة

أولاً: مقدمة الدراسة

تعيش منظمات الأعمال المعاصرة في بيئة تتسم بسرعة التغير، وارتفاع حدة المنافسة، وتزايد الاعتماد على المعرفة والتقنية ورأس المال البشري. ولم تعد القدرة على الاستمرار والنمو مرتبطة فقط بحجم الموارد المادية أو وفرة التمويل، بل أصبحت ترتبط بدرجة أكبر بقدرة المنظمة على التعلم والتجديد وتوليد الأفكار وتحويلها إلى منتجات أو خدمات أو إجراءات أكثر كفاءة. وفي هذا السياق يبرز الإبداع التنظيمي بوصفه قدرة مؤسسية تتجاوز حدود الإبداع الفردي، إذ يعكس قدرة المنظمة على بناء ثقافة داخلية تقبل الأفكار الجديدة وتدعم التجريب وتستثمر خبرات العاملين في حل المشكلات وتطوير الأداء (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Amabile، ١٩٩٦).

وقد شهد الفكر الإداري تطوراً واضحاً في فهم وظيفة القيادة؛ فالقيادة لم تعد مجرد عملية إصدار أوامر أو رقابة على الأداء، بل أصبحت عملية تأثير تستهدف بناء الرؤية المشتركة وتحفيز العاملين وتمكينهم وإعادة تشكيل علاقتهم بالعمل والمنظمة. ومن أكثر المداخل القيادية حضوراً في أدبيات السلوك التنظيمي مدخل القيادة التحويلية، الذي ظهر بصورة واضحة لدى Burns ثم طوّره Bass ليشير إلى نمط قيادي يرفع مستوى الدافعية والالتزام ويشجع العاملين على تجاوز المصالح الذاتية المحدودة إلى مصالح تنظيمية أوسع (Burns، ١٩٧٨؛ Bass، ١٩٨٥).

وتتكون القيادة التحويلية في صورتها الأكثر شيوعاً من أربعة أبعاد رئيسة هي: التأثير المثالي، والتحفيز الإلهامي، والاستثارة الفكرية، والاعتبار الفردي. ويعني التأثير المثالي أن يكون القائد نموذجاً أخلاقياً ومهنياً يثق العاملون في قراراته، بينما يشير التحفيز الإلهامي إلى قدرة القائد على

بث الحماس وربط الجهود الفردية برؤية مشتركة. أما الاستثارة الفكرية فتعكس تشجيع العاملين على التفكير غير التقليدي، في حين يتصل الاعتبار الفردي بقدرة القائد على مراعاة احتياجات العاملين وتطوير قدراتهم (Bass & Avolio، ١٩٩٣؛ Bass & Riggio، ٢٠٠٦).

وتزداد أهمية دراسة هذا الموضوع في السياق السعودي؛ إذ تسعى رؤية السعودية ٢٠٣٠ إلى بناء اقتصاد مزدهر قائم على التنوع والتنافسية، وترفع مساهمة المنشآت الصغيرة والمتوسطة في الناتج المحلي الإجمالي من ٢٠% إلى ٣٥% (رؤية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٦). كما تعكس وثائق وبرامج الرؤية اهتمامًا واضحًا بتنمية القدرات البشرية، وتطوير المهارات والقيم والمعارف، ودعم ثقافة الابتكار وريادة الأعمال (برنامج تنمية القدرات البشرية، ٢٠٢١).

وتُعد المنشآت الصغيرة والمتوسطة مجالًا مناسبًا لاختبار أثر القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي؛ لأن القيادة في هذه المنشآت غالبًا ما تكون أكثر قربًا من العاملين، ولأن هياكلها الإدارية أقل تعقيدًا، مما يجعل المناخ القيادي مؤثرًا بصورة مباشرة في فرص المبادرة والتجريب وتبني الأفكار. وتعرّف منشآت المنشأة الصغيرة بأنها التي تضم من ٦ إلى ٤٩ موظفًا أو تحقق إيرادات من ٣ إلى ٤٠ مليون ريال، والمنشأة المتوسطة بأنها التي تضم من ٥٠ إلى ٢٤٩ موظفًا أو تحقق إيرادات من ٤٠ إلى ٢٠٠ مليون ريال (منشآت، د.ت.).

وتؤكد التقارير والمؤشرات الحديثة أهمية بناء بيئات عمل مبدعة؛ فقد أشار مؤشر الابتكار العالمي إلى أن المملكة جاءت في المركز ٤٧ من بين ١٣٣ اقتصادًا في عام ٢٠٢٤، ثم تقدمت إلى المركز ٤٦ في نتائج ٢٠٢٥، وهو ما يعكس تطورًا عامًا في البيئة الابتكارية ويؤكد في الوقت نفسه أهمية العمل على رفع المخرجات الابتكارية داخل منظمات الأعمال (WIPO، ٢٠٢٤؛ WIPO، ٢٠٢٥). وبناءً على ذلك، تأتي هذه الدراسة لتبحث أثر القيادة التحويلية في تعزيز الإبداع التنظيمي داخل المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية.

ثانيًا: مشكلة الدراسة

على الرغم من المرونة النسبية التي تتمتع بها المنشآت الصغيرة والمتوسطة، إلا أن كثيرًا منها قد يواجه صعوبات في تحويل هذه المرونة إلى إبداع تنظيمي مستدام. فقد توجد أفكار لدى العاملين، لكن المناخ الإداري لا يشجع على طرحها؛ أو قد تظهر مشكلات تشغيلية يمكن حلها بأساليب مبتكرة، إلا أن القيادة التقليدية القائمة على المركزية والخوف من الخطأ قد تحد من

المبادرة. ومن ثم فإن مجرد وجود منشأة صغيرة أو متوسطة لا يكفي لإنتاج الإبداع، ما لم تتوفر قيادة قادرة على الإلهام والتمكين والاستثارة الفكرية.

وتشير الأدبيات إلى أن القيادة التحويلية ترتبط بسلوكيات الابتكار والإبداع؛ لأنها تخلق رؤية مشتركة، وتدعم الثقة، وتسمح للعاملين بإعادة التفكير في طرق العمل، وتوفر عناية فردية تساعد على تطوير قدراتهم (Jung, Chow & Wu، ٢٠٠٣؛ Gumusluoglu & Ilsev، ٢٠٠٩). كما أظهرت دراسات عربية وسعودية وجود علاقة بين القيادة التحويلية ومتغيرات قريبة من الإبداع مثل التمكين النفسي، والإبداع الإداري، والأداء في المنشآت الصغيرة والمتوسطة (العتيبي، ٢٠١٦؛ الرشيد، ٢٠١٨؛ البيحاني وبالخير، ٢٠٢٥).

وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي: ما أثر القيادة التحويلية في تعزيز الإبداع التنظيمي في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية؟

ثالثاً: أسئلة الدراسة

١. ما مستوى ممارسة القيادة التحويلية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية؟
٢. ما مستوى الإبداع التنظيمي في هذه المنشآت؟
٣. ما أثر التأثير المثالي في الإبداع التنظيمي؟
٤. ما أثر التحفيز الإلهامي في الإبداع التنظيمي؟
٥. ما أثر الاستثارة الفكرية في الإبداع التنظيمي؟
٦. ما أثر الاعتبار الفردي في الإبداع التنظيمي؟
٧. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات أفراد العينة تبعاً للمتغيرات الديموغرافية والتنظيمية؟

رابعاً: أهداف الدراسة

١. تحديد مستوى ممارسة القيادة التحويلية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية.
٢. قياس مستوى الإبداع التنظيمي لدى العاملين في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية.
٣. اختبار أثر القيادة التحويلية ككل في تعزيز الإبداع التنظيمي.
٤. اختبار أثر أبعاد القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي، وهي التأثير المثالي، والتحفيز الإلهامي، والاستثارة الفكرية، والاعتبار الفردي.

٥. تحديد البعد الأكثر تأثيرًا في تعزيز الإبداع التنظيمي.
٦. الكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية في استجابات أفراد العينة تبعًا للخصائص الديموغرافية والتنظيمية.
٧. تقديم توصيات عملية تساعد أصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة ومديريها على تبني ممارسات قيادية داعمة للإبداع.

خامسًا: أهمية الدراسة

• الأهمية العلمية:

تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات العربية المتعلقة بالقيادة التحويلية والإبداع التنظيمي، وتعيد اختبار العلاقة بينهما في سياق المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية، وهو سياق يحتاج إلى مزيد من الدراسات التطبيقية مقارنة بالدراسات التي ركزت على الجامعات أو المؤسسات الحكومية أو الشركات الكبرى.

• الأهمية التطبيقية:

يمكن أن تفيد نتائج الدراسة أصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة ومديريها في تحسين ممارسات القيادة، وتصميم برامج تدريبية تعزز الإلهام والاستثارة الفكرية والاعتبار الفردي، وبناء بيئة عمل تشجع العاملين على طرح الأفكار وتطوير الخدمات والعمليات.

• الأهمية التنموية:

ترتبط الدراسة بمستهدفات رؤية السعودية ٢٠٣٠ في دعم القطاع الخاص وريادة الأعمال وتعزيز الابتكار، إذ إن رفع مساهمة المنشآت الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد الوطني يتطلب تطوير قدراتها التنظيمية والقيادية وليس فقط دعمها ماليًا أو تشريعيًا.

سادسًا: فرضيات الدراسة

ف١: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للقيادة التحويلية في تعزيز الإبداع التنظيمي في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية.

ف٢: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتأثير المثالي في الإبداع التنظيمي.

ف٣: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للتحفيز الإلهامي في الإبداع التنظيمي.

ف٤: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للاستثارة الفكرية في الإبداع التنظيمي.

ف٥: يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للاعتبار الفردي في الإبداع التنظيمي.

ف٦: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة حول متغيري الدراسة

تعزى للخصائص الديموغرافية والتنظيمية عند مستوى الدلالة ٠,٠٥.

سابعًا: حدود الدراسة

المجال	الحدود
المجال الموضوعي	أثر القيادة التحويلية بأبعادها في تعزيز الإبداع التنظيمي بأبعاده.
المجال البشري	العاملون في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية.
المجال المكاني	المنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية.
المجال الزمني	العام الدراسي ٢٠٢٦ م.

ثامنًا: مصطلحات الدراسة

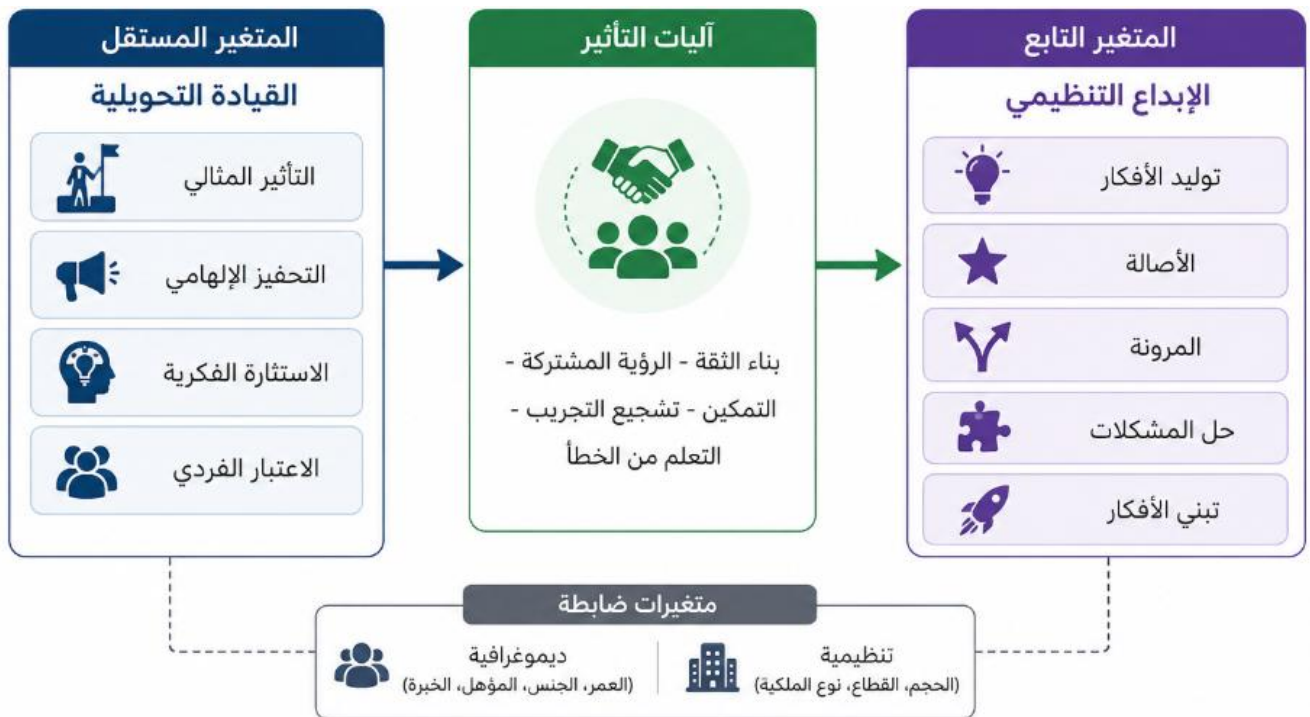
المصطلح	التعريف المفاهيمي	التعريف الإجرائي
القيادة التحويلية	نمط قيادي يقوم على إلهام العاملين وتوجيههم نحو رؤية مشتركة، وإثارة تفكيرهم، ومراعاة احتياجاتهم الفردية بما يدفعهم إلى تجاوز الأداء الروتيني وتحقيق أهداف المنظمة بكفاءة أعلى (Burns، ١٩٧٨؛ Bass، ١٩٨٥).	إجرائيًا: الدرجة التي يحصل عليها الباحثون في فقرات الاستبانة المتعلقة بالتأثير المثالي والتحفيز الإلهامي والاستثارة الفكرية والاعتبار الفردي.
الإبداع التنظيمي	قدرة المنظمة والعاملين فيها على توليد أفكار أو حلول أو أساليب عمل جديدة ومفيدة وتحويلها إلى ممارسات قابلة للتطبيق تساهم في تحسين الأداء (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Amabile، ١٩٩٦).	إجرائيًا: الدرجة التي يحصل عليها الباحثون في فقرات الاستبانة المتعلقة بتوليد الأفكار والأصالة والمرونة والمبادرة وتبني الأفكار الجديدة.
المنشآت الصغيرة والمتوسطة	منشآت قطاع الأعمال التي تصنف ضمن فئة المنشآت الصغيرة أو المتوسطة وفق معيار عدد العاملين أو الإيرادات المعتمد رسميًا لدى منشآت (منشآت، د.ت.).	إجرائيًا: المنشآت الصغيرة والمتوسطة التي يعمل بها أفراد العينة ضمن نطاق التطبيق الميداني للدراسة.

تاسعاً: النموذج المفاهيمي للدراسة

يقوم النموذج المفاهيمي على افتراض أن القيادة التحويلية تمثل المتغير المستقل، وأن الإبداع التنظيمي يمثل المتغير التابع، مع وجود متغيرات ضابطة ديموغرافية وتنظيمية. ويعكس النموذج أن الممارسات القيادية التحويلية قد تؤثر في الإبداع من خلال الإلهام، والثقة، وتشجيع التفكير الجديد، ومراعاة الفروق الفردية.

المتغير التابع	آليات التأثير	المتغير المستقل
الإبداع التنظيمي توليد الأفكار الأصالة المرونة حل المشكلات تبني الأفكار	بناء الثقة - الرؤية المشتركة - التمكين - تشجيع التجريب - التعلم من الخطأ	القيادة التحويلية التأثير المثالي التحفيز الإلهامي الاستثارة الفكرية الاعتبار الفردي

شكل (١) : النموذج المفاهيمي المقترح للدراسة



عاشراً : خلفية الدراسة وسياقها التنظيمي

تنبع دراسة القيادة التحويلية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة من التحول الذي طرأ على مصادر الميزة التنافسية في الاقتصاد المعاصر؛ فالميزة لم تعد تقوم على امتلاك الأصول المادية وحدها، بل على القدرة على التعلم السريع، واستثمار المعرفة، واستباق تغير حاجات العملاء، وتطوير حلول يصعب تقليدها. وفي هذا النوع من البيئات تصبح القيادة حلقة الوصل بين الموارد المتاحة وبين تحويلها إلى قدرات تنظيمية، لأن القائد هو الذي يحدد درجة الانفتاح على الأفكار، وطبيعة المشاركة في القرار، وحدود التجريب المقبول، وكيفية التعامل مع الخطأ. لذلك فإن دراسة الإبداع التنظيمي دون تحليل السياق القيادي الذي يحتضنه تظل دراسة ناقصة؛ إذ قد تتوافر الكفاءات والخبرات، لكن غياب الثقة والدعم والهدف المشترك يمنع ترجمتها إلى ممارسات جديدة (Amabile، ١٩٩٦؛ Woodman, Sawyer & Griffin، ١٩٩٣).

وتتميز المنشآت الصغيرة والمتوسطة بخصائص تجعل أثر القيادة فيها أكثر مباشرة ووضوحاً مقارنة بالمنظمات الكبيرة؛ فالمسافة التنظيمية بين المالك أو المدير والعاملين قصيرة نسبياً، كما أن القرارات التشغيلية والاستراتيجية قد تتركز في عدد محدود من الأشخاص، وتكون الإجراءات الرسمية أقل تعقيداً. وقد تمثل هذه الخصائص فرصة للإبداع عندما يتبنى القائد أسلوباً مرناً يشجع الحوار وتبادل المعرفة، لكنها قد تتحول إلى قيد عندما تزداد المركزية ويتردد العاملون في اقتراح ما يخالف رؤية المدير. ومن ثم فإن النمط القيادي لا يعمل هنا بوصفه متغيراً سلوكياً فقط، بل بوصفه محدداً لبنية الفرص المتاحة أمام العاملين للمبادرة والتطوير.

وفي السياق السعودي، تتقاطع أهمية الموضوع مع التحولات الاقتصادية والتنظيمية التي تدفع نحو تنوع النشاط الاقتصادي، ورفع مساهمة القطاع الخاص، وتنمية ريادة الأعمال، وتحسين الإنتاجية والابتكار. وتستهدف رؤية السعودية ٢٠٣٠ رفع مساهمة المنشآت الصغيرة والمتوسطة في الناتج المحلي الإجمالي إلى ٣٥٪، وهو مستهدف لا يعتمد على التوسع العددي للمنشآت فحسب، بل يتطلب تحسين جودة الإدارة واستدامة الأعمال وقدرتها على تقديم قيمة مضافة. كما أن تقدم المملكة في مؤشر الابتكار العالمي من المرتبة ٤٧ عام ٢٠٢٤ إلى المرتبة ٤٦ بين ١٣٩ اقتصاداً عام ٢٠٢٥ يوفر خلفية سياقية تؤكد الحاجة إلى بناء قدرات ابتكارية داخل المنظمات، مع التنبيه إلى أن المؤشر الوطني لا يقيس الإبداع التنظيمي داخل منشأة بعينها (رؤية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٦، WIPO: ٢٠٢٥).

ومن منظور إداري، لا يكفي أن يطلب المدير من العاملين أن يكونوا مبدعين؛ فالإبداع يحتاج إلى شروط تنظيمية تسمح بتكوين الفكرة وتبادلها واختبارها وتطويرها. وتوضح نظرية المكونات في الإبداع أن الخبرة والمهارات الإبداعية والدافعية الداخلية تتفاعل لإنتاج الأداء الإبداعي، بينما يضيف المنظور التنظيمي عناصر مثل الموارد، واستقلالية العمل، والدعم الإشرافي، ونظم التقدير (Amabile & Pratt، ١٩٨٨، ٢٠١٦). ومن هنا تكتسب القيادة التحويلية أهميتها؛ لأنها تتناول تحديدًا بناء المعنى، وإثارة التفكير، وتقدير الفرد، وتشكيل الثقة، وهي آليات تمس مباشرة مكونات البيئة الداعمة للإبداع.

الحادي عشر: مبررات اختيار موضوع الدراسة

يمكن تلخيص المبرر العلمي الأول للدراسة في الحاجة إلى اختبار صلاحية العلاقات التي طورتها الأدبيات الدولية داخل سياق تنظيمي سعودي يتمتع بخصائص ثقافية واقتصادية ومؤسسية مميزة. فالعلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع أثبتت في قطاعات وبلدان متعددة، إلا أن قوة هذه العلاقة ومساراتها قد تختلف باختلاف حجم المنشأة، ومستوى الرسمية، وطبيعة القطاع، ودرجة الاعتماد على المعرفة. ولذلك فإن إعادة الاختبار ليست تكرارًا آليًا، بل وسيلة للتحقق من قابلية تعميم النظرية وتحديد ما إذا كانت أبعاد القيادة تعمل بالقوة نفسها في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية.

أما المبرر التطبيقي فيرتبط بحاجة أصحاب المنشآت والمديرين إلى معرفة الممارسات القيادية المحددة التي ترفع احتمال ظهور الأفكار الجديدة. فالقول بأن القيادة مهمة يظل عامًا ما لم يترجم إلى أفعال قابلة للملاحظة والقياس، مثل توضيح الرؤية، وفتح النقاش حول طرق العمل، ومنح تغذية راجعة بناءة، وتفويض الصلاحيات، ورعاية أصحاب الأفكار. وتتيح الدراسة ترتيب أبعاد القيادة بحسب قدرتها التفسيرية، بما يساعد المنشآت على توجيه التدريب والموارد نحو الممارسات ذات العائد الأكبر.

ويتصل المبرر المنهجي بضرورة الانتقال من الوصف العام إلى اختبار نموذج كمي يضم متغيرًا مستقلًا متعدد الأبعاد ومتغيرًا تابعًا متعدد الأبعاد، مع فحص الثبات والصدق والعلاقات الارتباطية ونماذج الانحدار والفروق بين الفئات. ويسمح هذا التصميم بتقديم صورة أكثر تفصيلًا من الاقتصار على متوسط عام، لأنه يبين جوانب القوة والضعف داخل كل متغير، ويفرق بين

وجود علاقة إحصائية وبين القدرة التفسيرية الفعلية، ويختبر سلامة افتراضات التحليل قبل تفسير النتائج.

كما تستند الدراسة إلى مبرر تنموي؛ إذ إن تعزيز الإبداع في المنشآت الصغيرة والمتوسطة يسهم في تحسين القدرة على البقاء والنمو وخلق فرص العمل وتطوير الخدمات، لكنه يتطلب أن تتحول سياسات دعم القطاع إلى ممارسات داخلية. فبرامج التمويل والحاضنات والاستشارات توفر موارد وفرصًا، إلا أن الاستفادة منها تتوقف على وجود قيادة تستوعب التغيير وتبني قدرات العاملين وتدمج المعرفة الخارجية في العمل اليومي. ومن ثم تربط الدراسة بين المستوى الكلي للتنمية والمستوى الجزئي للسلوك الإداري داخل المنشأة.

الثاني عشر: المنطلقات النظرية المفسرة للدراسة

تنطلق الدراسة من نظرية القيادة التحويلية التي تميز بين التبادل القائم على المنفعة المباشرة وبين التأثير الذي يعيد تشكيل وعي العاملين ودوافعهم تجاه أهداف أوسع. فقد قدم Burns (١٩٧٨) الأساس القيمي للمفهوم، ثم طور Bass (١٩٨٥) النموذج ليشمل السلوكيات التي ترفع الأداء فوق المستوى المتوقع. ويعني ذلك أن القائد التحويلي لا يلغي المكافآت والرقابة، لكنه يتجاوزهما إلى بناء الالتزام والهوية المشتركة وإطلاق الطاقات الكامنة، وهو ما يجعل النظرية مناسبة لتفسير السلوك الإبداعي الذي يصعب فرضه بالأوامر وحدها.

كما تستفيد الدراسة من نظرية التحديد الذاتي التي تؤكد أن الدافعية الداخلية تزدهر عندما تشبع حاجات الاستقلالية والكفاءة والانتماء (Deci & Ryan، ٢٠٠٠). ويمكن قراءة أبعاد القيادة التحويلية في ضوء هذه الحاجات؛ فالاستثارة الفكرية تدعم الاستقلالية المعرفية، والاعتبار الفردي يطور الكفاءة، والرؤية المشتركة والتأثير المثالي يعززان الانتماء. وعندما يشعر العامل بأن لديه مساحة للاختيار وأن جهده محل تقدير وأن عمله مرتبط بهدف ذي معنى، يصبح أكثر استعدادًا لبذل الجهد العقلي المطلوب لإنتاج أفكار جديدة.

وتقدم نظرية التبادل الاجتماعي تفسيرًا مكملًا؛ فالدعم والثقة والعدالة التي يقدمها القائد تنشئ التزامًا متبادلًا يدفع العاملين إلى رد الجميل من خلال سلوكيات تتجاوز المتطلبات الرسمية، ومنها اقتراح التحسينات ومشاركة المعرفة والمبادرة بحل المشكلات. ولا يعني ذلك أن الإبداع يتحول إلى تبادل حسابي، بل إن جودة العلاقة تقلل المخاطر النفسية المرتبطة بطرح فكرة غير مألوفة أو

الاعتراف بوجود قصور في الأسلوب الحالي. ولهذا يرتبط الأمان النفسي بقدرة الفرق على التعلم والتجريب (Edmondson، ١٩٩٩).

أما نظرية الموارد والقدرات فتتنظر إلى المعرفة والمهارات والعلاقات الداخلية بوصفها موارد يمكن أن تصبح مصدرًا للميزة التنافسية عندما تكون ذات قيمة وصعبة التقليد ومنظمة بصورة مناسبة. وبناءً على هذا المنظور، لا تعمل القيادة التحويلية كبديل للموارد، بل كآلية لتركيبها وتوجيهها وإعادة توظيفها في مشروعات وأفكار جديدة. وتظهر قيمة هذا التفسير بوضوح في المنشآت الصغيرة والمتوسطة التي لا تمتلك دائمًا فوائض مالية كبيرة، لكنها تستطيع المنافسة بمرونتها وسرعة تعلمها وقربها من العميل.

الثالث عشر: افتراضات الدراسة

تقوم الدراسة على مجموعة من الافتراضات المنهجية؛ أولها أن أفراد العينة قادرون على إدراك الممارسات القيادية التي يتعرضون لها وتقديرها بصورة معقولة، وأن إجاباتهم تعكس خبراتهم التنظيمية لا مجرد انطباعات عابرة. وثانيها أن فقرات الاستبانة تغطي البناءين النظريين بدرجة كافية، وأن التحكيم والاتساق الداخلي والثبات توفر أدلة مناسبة على جودة القياس. وثالثها أن العلاقات الإحصائية تفسر في إطار تصميم مقطعي، ولذلك لا تستخدم بوصفها برهانًا قاطعًا على السببية الزمنية، بل بوصفها دليلًا على أثر تفسيري متسق مع النظرية.

وتفترض الدراسة كذلك أن الإبداع التنظيمي ظاهرة متعددة الأبعاد؛ إذ لا يكفي توليد الفكرة ما لم تتسم بقدر من الأصالة والمرونة والقيمة، وما لم توجد مبادرة لتطويرها وقابلية لتبنيها وتطبيقها. ويساعد هذا الافتراض على تجنب الخلط بين كثرة الاقتراحات وبين الإبداع الفعلي، كما يسمح بتحديد المرحلة التي تتعثر عندها المنشأة: هل المشكلة في توليد الأفكار، أم في قبولها، أم في تحويلها إلى نتائج؟

وأخيرًا تفترض الدراسة أن الخصائص الديموغرافية والتنظيمية قد ترتبط بتباين الاستجابات، لكنها ليست بديلًا عن تفسير البيئة القيادية. لذلك تعامل الجنس والعمر والمؤهل والخبرة وحجم المنشأة والقطاع بوصفها متغيرات وصفية وضابطة، ويختبر أثرها في الفروق دون افتراض مسبق بوجود اتجاه ثابت. ويسهم هذا النهج في منع المبالغة في تفسير الفروق الفردية وإبقاء التركيز على الممارسات التنظيمية القابلة للتطوير.

الرابع عشر : تنظيم الرسالة

تتكون الرسالة من خمسة فصول مترابطة؛ يعرض الأول الإطار العام، ويؤسس الثاني للمفاهيم والنظريات والسياق والدراسات السابقة، ويبين الثالث التصميم والإجراءات، ويعرض الرابع نموذج التحليل والنتائج ومناقشتها، ثم يقدم الخامس الاستنتاجات والإسهامات والتوصيات والحدود والدراسات المستقبلية. وتلي الفصول قائمة المراجع والملاحق التي تضم الأداة ونماذج التحكم والترميز والبيانات المحاكاة وإطار التنفيذ.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة أولاً: الإطار النظري

تمهيد :

يمكن هذا الإطار النظري للدراسة من خلال أربعة مباحث مترابطة؛ إذ يعرض المبحث الأول مفهوم القيادة التحويلية وتطورها وأبعادها ومتطلبات تطبيقها، ويعرض المبحث الثاني مفهوم الإبداع التنظيمي ومراحله ومحدداته وطرق قياسه، ثم يناقش المبحث الثالث خصوصية المنشآت الصغيرة والمتوسطة في السياق السعودي، ويختتم المبحث الرابع بتحليل العلاقة النظرية بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي. ويهدف هذا البناء إلى الانتقال من التأصيل المفاهيمي إلى تفسير العلاقة بين المتغيرين في بيئة تطبيقية محددة، بما يهيئ لاحقاً لبناء أداة الدراسة وتحليل نتائجها (العامري، ٢٠٠٢؛ الفاعوري، ٢٠٠٥؛ العتيبي، ٢٠١٦؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

وقد روعي في هذا الإطار تجنب التكرار بين الصياغات السابقة، ودمج الفقرات ذات المعنى الواحد في بناء متسلسل، مع توثيق الفقرات ذات الطبيعة النظرية أو الإحصائية أو التنظيمية بمراجع عربية أولاً كلما أمكن، ثم بالمراجع الأجنبية المؤسسة أو الداعمة، حتى يظهر الفصل في صورة أقرب إلى متطلبات رسائل الماجستير من حيث الترابط والمنهجية والتوثيق (الرشيدي، ٢٠١٨؛ جارجي وآخرون، ٢٠١٩؛ Amabile, ١٩٩٦؛ Woodman, Sawyer & Griffin, ١٩٩٣).

المبحث الأول: القيادة التحويلية

٢-١-١ تطور الفكر القيادي ونشأة المدخل التحويلي:

تطورت دراسة القيادة من التركيز على السمات الشخصية للقائد إلى تحليل السلوك القيادي، ثم إلى النظريات الموقفية التي ربطت فاعلية القيادة بطبيعة المهمة وخصائص الأتباع والبيئة. وقد مهد هذا التطور لظهور المداخل الحديثة التي تنظر إلى القيادة بوصفها عملية تأثير في القيم والمعنى والهوية والثقافة التنظيمية، لا مجرد ممارسة سلطة رسمية أو متابعة إدارية للأداء (العامري، ٢٠٠٢؛ Burns, ١٩٧٨؛ Bass, ١٩٨٥).

وقد ميز Burns بين القيادة التبادلية التي تقوم على تبادل المنافع والمكافآت مقابل الأداء، والقيادة التحويلية التي ترفع مستوى الدافعية والقيم لدى القائد والأتباع معاً. ثم نقل Bass

المفهوم إلى المجال التنظيمي، وذهب إلى أن القائد التحويلي يستطيع تحفيز أداء يتجاوز التوقعات من خلال التأثير في المعنى والثقة والدافعية الداخلية، وبذلك أصبحت القيادة التحويلية مدخلاً مهماً في تفسير الالتزام والتغيير والإبداع داخل المنظمات (العتيبي، ٢٠١٦؛ Bass, ١٩٧٨؛ Burns, ١٩٨٥).

وتطور المفهوم لاحقاً ضمن نموذج القيادة كاملة المدى الذي يضع أنماط القيادة على متصل يبدأ بالقيادة المتروكة، ويمر بالقيادة التبادلية، وينتهي بالقيادة التحويلية. ولا يعني ذلك إلغاء الممارسات التبادلية؛ فالمنظمات تحتاج إلى وضوح المسؤوليات والمكافآت والمتابعة، لكن القيادة التحويلية تضيف إليها بعداً يتعلق ببناء الرؤية والثقة والتعلم والتطوير (بونديرة، ٢٠١٧؛ Bass, ١٩٩٣؛ Avolio, ٢٠٠٦؛ Bass & Riggio).

٢-١-٢ مفهوم القيادة التحويلية وخصائصها:

يمكن تعريف القيادة التحويلية بأنها عملية تأثير مقصودة يعمل من خلالها القائد على بناء رؤية مشتركة، ورفع مستوى الدافعية والالتزام، وإعادة توجيه الاهتمامات الفردية نحو غايات تنظيمية أوسع، مع تمكين العاملين من التفكير المستقل وتطوير قدراتهم. ويجمع هذا التعريف بين ثلاثة عناصر: اتجاه التأثير، ومضمونه، ونتيجته؛ فاتجاهه لا يقتصر على الاتصال من أعلى إلى أسفل، بل يتضمن تفاعلاً يعيد تشكيل توقعات الطرفين، ومضمونه يركز على القيم والمعنى والتعلم، أما نتيجته المتوقعة فتتمثل في أداء يتجاوز الحد الأدنى المتعاقد عليه (العامري، ٢٠٠٢؛ العتيبي، ٢٠١٦؛ Bass, ١٩٨٥؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

وتختلف القيادة التحويلية عن الكاريزما الخالصة؛ فالكاريزما قد تثير الإعجاب والولاء، لكنها لا تضمن بالضرورة تمكين العاملين أو تنمية قدرتهم على النقد والتفكير المستقل. أما النموذج التحويلي المتوازن فيجمع بين القدوة الأخلاقية والاستثارة الفكرية والاعتبار الفردي، بحيث لا يصبح القائد مركزاً وحيداً للمعرفة، بل يعمل على بناء قادة وقدرات جديدة. وتعد هذه النقطة بالغة الأهمية للإبداع؛ لأن الاعتماد المفرط على شخصية المدير قد يقلل تنوع الأفكار، بينما يهدف التحويل الحقيقي إلى توسيع دائرة المبادرة (Eisenbeiß & Boerner, ١٩٩٩؛ Bass & Steidlmeier, ٢٠١٣).

كما ينبغي التمييز بين القيادة التحويلية وإدارة التغيير؛ فإدارة التغيير تشمل التخطيط والموارد والجداول والتواصل وتقليل المقاومة، بينما تمثل القيادة التحويلية نمطاً للتأثير يمكن أن يدعم التغيير أو يمارس في الظروف الاعتيادية. ومع ذلك، يزداد حضورها في أوقات التحول لأن

الحاجة إلى معنى مشترك وإعادة تفسير المخاطر تكون أكبر. وفي المنشآت الصغيرة والمتوسطة قد يأخذ التغيير شكل إدخال تقنية جديدة أو إعادة تصميم خدمة أو التوسع في سوق جديد، وكلها مواقف تتطلب إقناعًا وتعلمًا لا مجرد إصدار تعليمات (طوهر، ٢٠١٧؛ عطية، ٢٠١٨؛ Kotter, ١٩٩٦؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

٣-١-٢ أبعاد القيادة التحويلية:

تتجسد القيادة التحويلية في أربعة أبعاد رئيسة هي: التأثير المثالي، والتحفيز الإلهامي، والاستشارة الفكرية، والاعتبار الفردي. ويكتسب كل بعد أهمية خاصة في تفسير الإبداع؛ فالثقة الأخلاقية تفتح المجال لعرض الأفكار، والرؤية الملهمة توجه الجهد، والاستشارة الفكرية تحفز إعادة التفكير، والاعتبار الفردي ينمي قدرات العاملين ويزيد ثقتهم بقدرتهم على المساهمة (الرشيدي، ٢٠١٨؛ بونديرة، ٢٠١٧؛ Bass & Avolio, ١٩٩٣؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

جدول (١) : أبعاد القيادة التحويلية وآثارها المتوقعة في الإبداع التنظيمي

البعد	المعنى الإداري	الأثر المتوقع في الإبداع
التأثير المثالي	سلوك القائد كقدوة مهنية وأخلاقية وبناء الثقة والاحترام.	يزيد أمان العاملين في طرح الأفكار وتحمل مسؤولية التجريب المنضبط.
التحفيز الإلهامي	صياغة رؤية مشتركة وربط العمل اليومي بهدف أوسع.	يعزز الدافعية الداخلية ويربط الإبداع بأهداف المنشأة.
الاستشارة الفكرية	تشجيع التفكير غير التقليدي ومراجعة الافتراضات وطرق العمل.	يرفع احتمالات توليد حلول جديدة للمشكلات.
الاعتبار الفردي	الاهتمام بالفروق الفردية والتوجيه والتدريب والتغذية الراجعة.	يساعد على تطوير القدرات الإبداعية وتشكيل فرق متكاملة.

*المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على: العتيبي (٢٠١٦)، الرشيدي (٢٠١٨)، Bass، Avolio (١٩٩٣) و Bass، Riggio (٢٠٠٦).

أ. التأثير المثالي:

يشير التأثير المثالي إلى سلوك القائد بوصفه نموذجًا أخلاقيًا ومهنيًا يحظى بثقة العاملين واحترامهم. ويتجسد هذا البعد في اتساق القول مع الفعل، وتحمل المسؤولية، وتقديم مصلحة المنظمة على المنفعة الشخصية، والعدل في التعامل، والقدرة على اتخاذ مواقف واضحة في الظروف الصعبة. ولا تنبع فاعليته من الصورة الرمزية للقائد فقط، بل من قدرته على تقليل عدم اليقين لدى العاملين؛ فعندما يثق العاملون في نزاهة القائد وعدالته يقل خوفهم من استغلال أفكارهم أو معاقبتهم على التجريب المنضبط (العتيبي، ٢٠١٦؛ العامري، ٢٠٠٢؛ Bass & Steidlmeier, ١٩٩٩).

ويرتبط التأثير المثالي بالإبداع من خلال بناء علاقات قائمة على الثقة والاحترام تسمح بتبادل المعرفة والأفكار غير المكتملة. فالفكرة الجديدة تكون غالبًا هشة في بدايتها، وتحتاج إلى النقاش والتعديل، وقد يتردد صاحبها في عرضها إذا توقع السخرية أو المصادرة. ويستطيع القائد القدوة أن يرسخ قواعد احترام الرأي ونسب الفضل إلى أصحابه والاعتراف بالخطأ، فيتحول طرح الفكرة من مخاطرة شخصية إلى مساهمة تنظيمية مقبولة (الحبيشي وحسان، ٢٠٢١؛ Eisenbeiß & Boerner, ٢٠١٣).

ب. التحفيز الإلهامي:

يعبر التحفيز الإلهامي عن قدرة القائد على صياغة صورة مستقبلية واضحة ومقنعة، وربط المهام اليومية بهدف تنظيمي أوسع، واستخدام لغة إيجابية واقعية ترفع ثقة العاملين بإمكان الإنجاز. ولا يساوي هذا البعد المبالغة في الوعود أو بث الحماس المؤقت، بل يتطلب ترجمة الرؤية إلى أهداف وأولويات يمكن للعاملين فهم إسهامهم في تحقيقها (بوينديرة، ٢٠١٧؛ جارجي وآخرون، ٢٠١٩؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

ويؤثر التحفيز الإلهامي في الإبداع من خلال توجيه الانتباه نحو المشكلات والفرص ذات القيمة؛ فالإبداع ليس تشتتًا في أفكار عشوائية، بل نشاط موجه ضمن أهداف وقيود. وتساعد الرؤية المشتركة على تحديد المجالات التي تستحق التجريب، وتنسيق جهود الأفراد، ومنحهم المثابرة عند مواجهة فشل أولي، بشرط أن تشارك الفرق في ترجمة الرؤية إلى ممارسات لا أن تبقى خطابًا أحاديًا (المایل والشريف، ٢٠٢١؛ ٢٠٠٣؛ Jung, Chow & Wu, ٢٠٠٣).

ج. الاستشارة الفكرية:

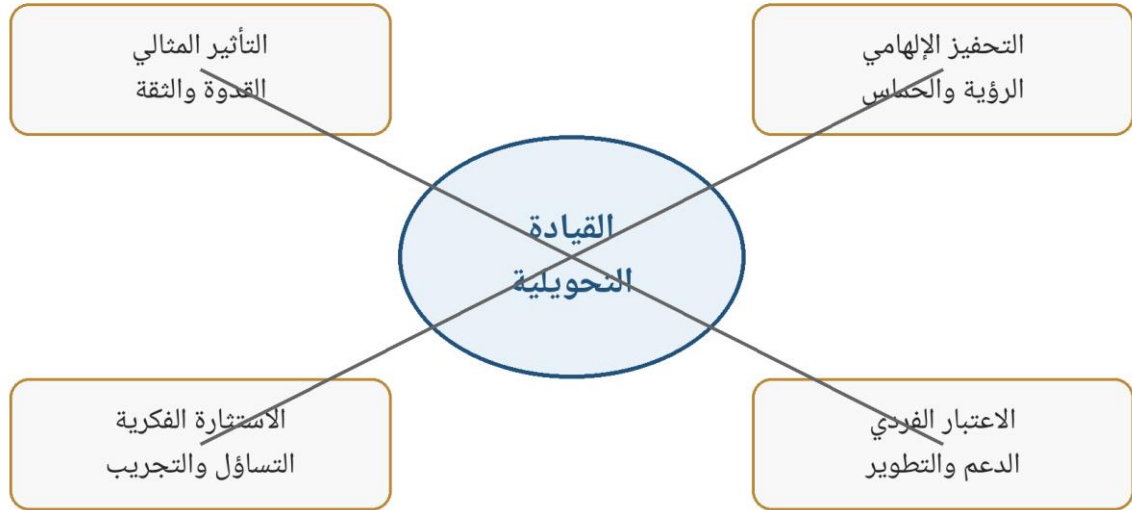
تعني الاستشارة الفكرية دعوة العاملين إلى مراجعة الافتراضات، والنظر إلى المشكلات من زوايا متعددة، واختبار بدائل غير مألوفة، واستخدام الأدلة بدل الاعتماد على العادة. ويظهر هذا السلوك في الأسئلة المفتوحة، وتحليل أسباب المشكلات، وتشجيع التجارب الصغيرة، وتقبل النقاش المهني. وهو أقرب أبعاد القيادة التحويلية إلى جوهر العملية الإبداعية لأن توليد الفكرة يبدأ غالبًا من إعادة تعريف المشكلة أو التشكيك في الطريقة المتبعة (الرشيدي، ٢٠١٨؛ بونديرة، ٢٠١٧؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

ولا تقتصر الاستشارة الفكرية على جلسات العصف الذهني، بل ينبغي دمجها في الروتين الإداري مثل مراجعة ما بعد التنفيذ، وتحليل شكاوى العملاء، ومقارنة البدائل، وتدوير الأدوار، والاستفادة من البيانات. وتشير دراسات متعددة إلى أن هذا البعد يرتبط بقوة بالسلوك الإبداعي لأنه يمنح الإذن المعرفي بالخروج من المألوف، مع ضرورة ضبط التجريب حتى لا يتحول الإبداع إلى مخاطرة غير محسوبة (Jung, Chow & Wu, ٢٠٠٣؛ Gumusluoglu & Ilsev, ٢٠٠٩).
د. الاعتبار الفردي:

يقوم الاعتبار الفردي على إدراك اختلاف حاجات العاملين وقدراتهم وتطلعاتهم، وتقديم التوجيه والتدريب والتغذية الراجعة بما يناسب كل فرد. ولا يعني ذلك المحاباة أو إلغاء المعايير المشتركة، بل تحقيق العدالة من خلال توفير فرص تطوير تتناسب مع الاحتياج. ويظهر البعد في الإصغاء، وتفويض المهام التي تنمي المهارة، وتقديم الإرشاد، ومساعدة العامل على بناء مسار تعلم واضح (العتيبي، ٢٠١٦؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

ويتصل الاعتبار الفردي بالإبداع لأن القدرات الإبداعية لا تتوزع بالطريقة نفسها ولا تظهر في الظروف ذاتها؛ فقد يكون بعض العاملين بارعًا في اكتشاف المشكلات، وآخر في تصميم الحلول، وثالث في التنفيذ والإقناع. وعندما يتعرف القائد على هذه الفروق يستطيع تشكيل فرق متكاملة وتوجيه الأفكار إلى أصحاب المهارات المناسبة، كما أن الدعم الشخصي يرفع الثقة بالنفس ويقلل التهديد المرتبط بتقييم الفكرة (الحبيشي وحسان، ٢٠٢١؛ Amabile, ١٩٩٦).

شكل (٢) : أبعاد القيادة التحويلية ودلالاتها الإدارية



* المصدر : إعداد الباحث بالاستناد إلى Bass و Bass (١٩٨٥) و Bass و Riggio (٢٠٠٦)

٢-١-٤ المقارنة مع الأنماط القيادية ذات الصلة:

تتشترك القيادة التحويلية مع القيادة الأصلية في التأكيد على القيم والاتساق والشفافية، إلا أن القيادة الأصلية تركز أكثر على وعي القائد بذاته وعلاقاته الصادقة، بينما تركز القيادة التحويلية على رفع الدافعية وصياغة الرؤية والتغيير. أما القيادة الخادمة فتلتقي مع الاعتبار الفردي في دعم نمو الأتباع، لكنها تجعل مفهوم الخدمة غاية مركزية. وتختلف القيادة التبادلية عن التحويلية في آلية التأثير؛ فالأولى تعتمد على المكافأة المشروطة والتصحيح، بينما تعتمد الثانية على المعنى والدافعية والهوية (العامري، ٢٠٠٢؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

جدول (٢) : مقارنة بين أنماط قيادية ذات صلة بالدراسة

النمط القيادي	آلية التأثير	ميزة محتملة	قيد محتمل
القيادة التحويلية	الرؤية والدافعية والتطوير	دعم التغيير والإبداع	خطر التمرکز حول القائد إذا أسيء تطبيقها
القيادة التبادلية	المكافأة والتصحيح	الوضوح والانضباط	قد تركز على الأداء القصير الأجل

القيادة الأصيلة	الوعي الذاتي والشفافية	الثقة والنزاهة	لا تركز دائماً على التغيير
القيادة الخادمة	خدمة الأتباع ونموهم	الالتزام والتنمية	قد يصعب ضبط الأولويات المتعارضة
القيادة التشاركية	تقاسم القرار والخبرة	تنوع المعرفة والقبول	تحتاج وقتاً وقواعد حوار

*المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على: العامري (٢٠٠٢)، Bass، Riggio (٢٠٠٦) و Bass، Steidlmeier (١٩٩٩).

٢-١-٥ القيادة التحويلية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة:

في المنشآت الصغيرة والمتوسطة يتداخل دور القائد مع أدوار المالك والمدير ورائد الأعمال، وقد يتخذ قرارات تخص التمويل والتوظيف والتسويق والعمليات في الوقت نفسه. ويمنح هذا التداخل سرعة ومرونة، لكنه يرفع خطر الاعتماد على رؤية فرد واحد. وتساعد القيادة التحويلية على تحويل الرؤية الريادية إلى رؤية تنظيمية مفهومة، وإشراك العاملين في تطويرها، بحيث تصبح المعرفة موزعة بدل أن تبقى ضمنية لدى المؤسس (جارجي وآخرون، ٢٠١٩؛ Burns، Bass، ١٩٧٨؛ Riggio، ٢٠٠٦).

كما أن محدودية الموارد تجعل التجريب في هذه المنشآت أكثر حساسية؛ فالخطأ قد تكون كلفته كبيرة نسبياً، ولذلك قد يميل المدير إلى تجنب المخاطرة. ويقترح المنظور التحويلي بديلاً يتمثل في التجريب المنضبط: تقسيم الفكرة إلى نموذج أولي صغير، وتحديد فرضية ومؤشر نجاح وحد أقصى للخسارة، ثم التعلم السريع. وهنا تعمل الاستثارة الفكرية مع الانضباط الإداري، فلا يصبح الإبداع مغامرة غير محسوبة ولا يتحول الحذر إلى جمود (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Amabile & Pratt، ٢٠١٦).

٢-١-٦ الانتقادات والضوابط العلمية والأخلاقية:

على الرغم من انتشار مفهوم القيادة التحويلية، فقد وجهت إليه انتقادات تتعلق بالتداخل بين أبعاده، والاعتماد على تقارير الرؤوسين، واحتمال الخلط بين القيادة الفعالة والنتائج الجيدة. كما أن بعض الصياغات تمنح القائد دوراً بطولياً مبالغاً فيه وتقلل أثر البنية والثقافة والموارد. وتقتضي المعالجة العلمية لهذه الانتقادات استخدام مقاييس موثوقة، وفحص التعدد الخطي بين

الأبعاد، وتفسير النتائج باعتبار القيادة عاملاً مهماً ضمن منظومة لا سبباً وحيداً (Bass & Riggio, ٢٠٠٦؛ Eisenbeiß & Boerner, ٢٠١٣).

وهناك نقد أخلاقي يتعلق بإمكان استخدام الرؤية والكاريزما للتلاعب أو خلق تبعية. ولهذا لا يكفي أن يحقق القائد حماساً أو أداءً مرتفعاً؛ بل ينبغي تقييم نزاهة الغايات وشفافية الوسائل ووجود مساحة للاعتراض. ومن ثم فإن القيادة التحويلية الداعمة للإبداع هي قيادة توسع التفكير والمشاركة، لا قيادة تستبدل الأوامر الصريحة بضغط عاطفي مستتر (Bass & Steidlmeier, ١٩٩٩؛ Howell & Avolio, ١٩٩٢).

المبحث الثاني: الإبداع التنظيمي

٢-٢-١ مفهوم الإبداع التنظيمي والتميز بينه وبين الابتكار

يمثل الإبداع التنظيمي قدرة المنظمة على توليد أفكار جديدة ومفيدة وتطويرها وتطبيقها في سياق العمل. ولا يقتصر الإبداع على الاختراع أو الابتكار التقني، بل يشمل تحسين إجراءات العمل، وتطوير الخدمات، وإعادة تصميم العمليات، واقتراح أساليب جديدة للتعامل مع العملاء أو حل المشكلات. ويجمع التعريف الأكاديمي بين الجودة والفائدة والسياق؛ فالفكرة غير التقليدية لا تعد إبداعاً تنظيمياً ما لم تسهم في حل مشكلة أو إضافة قيمة (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Amabile, ١٩٩٦؛ Woodman, Sawyer & Griffin, ١٩٩٣).

ويستخدم الأدب الإداري مفاهيم الإبداع والابتكار والتجديد أحياناً بصورة متداخلة، إلا أن التمييز بينها يزيد دقة الدراسة. فالإبداع يشير أساساً إلى إنتاج فكرة تتصف بالجدة والملاءمة، بينما يشير الابتكار إلى إدخال الفكرة حيز التطبيق وتحويلها إلى منتج أو خدمة أو عملية أو ممارسة. وبذلك يمكن أن يوجد إبداع لا يكتمل بالابتكار عندما تتولد أفكار جيدة لكنها لا تتبنى، كما يمكن أن تستورد المنظمة ابتكاراً طوره غيرها دون أن تكون هي مصدر الفكرة (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Anderson, Potočnik & Zhou, ٢٠١٤).

ولا يقاس الإبداع بالجدة المطلقة فقط؛ فقد تكون الفكرة جديدة بالنسبة إلى منشأة معينة وإن كانت معروفة في قطاع آخر، وقد تكون بسيطة لكنها تحقق أثراً تشغيلياً مهماً. وهذا الفهم مناسب للمنشآت الصغيرة والمتوسطة التي يعتمد كثير من إبداعها على التحسينات المتدرجة لا الاختراعات الكبرى، مثل تعديل رحلة العميل أو تطوير آلية تواصل أو اختصار خطوات خدمة (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Amabile, ١٩٩٦).

٢-٢-٢ مستويات الإبداع التنظيمي:

ينبغي التفريق بين الإبداع الفردي والجماعي والتنظيمي. فالإبداع الفردي يتعلق بإنتاج الشخص للفكرة، والإبداع الجماعي ينشأ من دمج وجهات النظر والتفاوض حول الحل، أما الإبداع التنظيمي فيشمل الآليات والسياسات والنتائج التي تسمح بتكرار العملية عبر وحدات متعددة. وقد تبدأ الفكرة فردية ثم تتطور جماعياً ثم تتبناها المنظمة، وقد تتعطل عند أي مستوى إذا غاب المناخ أو الموارد أو القنوات المناسبة (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ ١٩٩٣، Woodman, Sawyer & Griffin). وتكمن أهمية المستوى الجماعي في أن الأفكار تتحسن عبر الحوار؛ فقد يبدأ المقترح بسيطاً لدى فرد، ثم يضيف إليه زميل معرفة تقنية، ويكشف آخر أثره على العميل، ويحدد ثالث كلفته. ومن هنا يصبح القائد مسؤولاً عن إدارة الحوار وتوفير الأمان النفسي وتوزيع الفرص، لا عن إنتاج كل الأفكار بنفسه (الحبيشي وحسان، ٢٠٢١؛ ١٩٩٩، Edmondson).

٢-٢-٣ مراحل العملية الإبداعية:

تمر العملية الإبداعية غالباً بمرحلة الإحساس بالمشكلة أو الفرصة، ثم جمع المعرفة، وتوليد البدائل، وتقييمها، والدفاع عنها، وتجريبها، وتعديلها، وصولاً إلى التبني أو الإيقاف. وهذه المراحل ليست خطية تماماً؛ فقد تعيد التجربة الفريق إلى تعريف المشكلة أو جمع معلومات إضافية. وتفيد هذه الرؤية في الإدارة لأنها تمنع اختزال الإبداع في جلسة أفكار، وتبين أن كل مرحلة تحتاج إلى دعم مختلف (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ ١٩٩٦، Amabile؛ ٢٠١٦، Amabile & Pratt).

جدول (٣) : مراحل العملية الإبداعية ومتطلبات الإدارة في كل مرحلة

المرحلة	الحاجة الأساسية	دور القيادة
اكتشاف المشكلة أو الفرصة	بيانات العملاء والعمليات وملاحظات العاملين	إتاحة السؤال وعدم لوم من يكشف القصص
توليد البدائل	وقت وتنوع معرفي وتأجيل الحكم	تشجيع الزوايا المتعددة وحماية الأفكار الناشئة

التقييم	معايير قيمة وكلفة ومخاطر	الشفافية والفصل بين الفكرة وصاحبها
التجريب	موارد محدودة ومؤشرات نجاح	حماية التجربة وتحديد سقف الخسارة
التبني والتعلم	قرار ومالك للفكرة وتوثيق	دمج الحل وتعميم الدروس المستفادة

*المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على: الفاعوري (٢٠٠٥)، (Amabile, ١٩٩٦) و Pratt (٢٠١٦).

٢-٢-٤ النماذج النظرية المفسرة للإبداع التنظيمي:

يقدم نموذج Amabile المكوني تفسيراً مؤثراً للإبداع يقوم على تفاعل الخبرة في المجال، والمهارات ذات الصلة بالإبداع، والدافعية للمهمة. فالخبرة توفر المواد المعرفية، والمهارات الإبداعية تساعد على تركيبها بطرق جديدة، والدافعية الداخلية تحدد مقدار المثابرة والاستكشاف. وقد أضيفت في الصياغات اللاحقة مكونات البيئة التنظيمية مثل دعم الإدارة والموارد وممارسات العمل، وهو ما يوضح لماذا لا تكفي المهارة وحدها إذا غابت الرغبة أو منع المناخ التجريب (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Amabile, ١٩٨٨؛ Pratt, ٢٠١٦).

أما النموذج التفاعلي لـ Woodman وزملائه فينطلق من أن الإبداع التنظيمي يتشكل عبر مستويات مترابطة؛ فعلى مستوى الفرد توجد القدرة والمعرفة والشخصية والدافعية، وعلى مستوى الجماعة يوجد التنوع والتماسك والاتصال وأساليب حل النزاع، وعلى مستوى المنظمة توجد الثقافة والموارد والاستراتيجية والمكافآت. ويعني ذلك أن تدخلاً قيادياً واحداً قد يعمل من خلال أكثر من مستوى، مثل تأثير الرؤية في الفرد والفريق، وتأثير نظام الأفكار في البنية، وتأثير التغذية الراجعة في التعلم (Anderson, Potočnik & Woodman, Sawyer & Griffin, ١٩٩٣؛ Zhou, ٢٠١٤).

وتبرز نظرية الأمان النفسي كإطار يفسر استعداد الأفراد للمخاطرة الاجتماعية في الفرق. فطرح فكرة جديدة أو سؤال ناقد قد يعرض صاحبه للحكم أو الإحراج، لذلك يحتاج إلى اعتقاد مشترك بأن الفريق مكان آمن للتعبير. ويسهم القائد في الأمان من خلال الاستماع، والاعتراف بحدود معرفته، والاستجابة المتوازنة للأخطاء، وهي ممارسات تتسق مع التأثير المثالي والاعتبار الفردي في القيادة التحويلية (الحبيشي وحسان، ٢٠٢١؛ Edmondson, ١٩٩٩).

جدول (٤) : نماذج نظرية مفسرة للإبداع التنظيمي وصلتها بالدراسة

النموذج/الإطار	فكرته الرئيسية	صلته بمتغيرات الدراسة
النموذج المكوني للإبداع	الإبداع نتاج الخبرة والمهارات الإبداعية والدافعية والبيئة الداعمة.	يربط القيادة بالدافعية والدعم والموارد.
النموذج التفاعلي	الإبداع ينتج عن تفاعل الفرد والجماعة والمنظمة.	يوضح أن القيادة تؤثر في أكثر من مستوى.
الأمان النفسي	التعبير عن الأفكار يتطلب شعورًا بالأمان من الإحراج والعقوبة غير العادلة.	يفسر أثر التأثير المثالي والاعتبار الفردي.
معالجة المعلومات والتنوع	تنوع المعرفة يزيد البدائل لكنه يحتاج إلى حوار ودمج.	يفسر دور الاستثارة الفكرية والتشاركية.

*المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على :الفاعوري (٢٠٠٥)، (١٩٩٦) Amabile، (١٩٩٩) Edmondson، Woodman وزملائه. (١٩٩٣)

٢-٢-٥ أبعاد الإبداع التنظيمي في الدراسة:

تقيس الدراسة الحالية الإبداع التنظيمي من خلال خمسة أبعاد هي: توليد الأفكار الجديدة، والأصالة، والمرونة، والمبادرة في حل المشكلات، وتبني الأفكار الجديدة وتطبيقها. وتكامل هذه الأبعاد يسمح بقياس الإبداع بوصفه عملية تبدأ بالفكرة، وتمتد إلى قبولها وتطويرها وتطبيقها داخل بيئة العمل (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ ١٩٩٦، Amabile، ٢٠١٤، Anderson, Potočnik & Zhou، ٢٠١٤).

جدول (٥) : أبعاد الإبداع التنظيمي في الدراسة

البعد	الدلالة العملية داخل المنشأة
توليد الأفكار الجديدة	قدرة العاملين على اقتراح أفكار وخدمات أو طرق عمل جديدة.
الأصالة	تميز الأفكار وعدم تقليديتها وقدرتها على إضافة قيمة مختلفة.
المرونة	الاستعداد لتغيير الأساليب وتكييف العمل مع الظروف الجديدة.
المبادرة في حل المشكلات	تحويل المشكلات التشغيلية إلى فرص تطوير وتحسين.
تبني الأفكار الجديدة وتطبيقها	قدرة المنشأة على تحويل الأفكار إلى إجراءات أو منتجات أو خدمات فعلية.

*المصدر :إعداد الباحث بالاعتماد على :الفاعوري (٢٠٠٥)، (١٩٩٦) Amabile، Woodman وزملائه. (١٩٩٣)

٢-٢-٦ محددات الإبداع التنظيمي:

تتوزع محددات الإبداع على مستوى الفرد بين المعرفة العميقة، والانفتاح على الخبرة، والثقة بالنفس، والدافعية، والقدرة على تحمل الغموض. ولا يعني ذلك البحث عن شخصية مبدعة ثابتة؛ فالسلوك يتأثر بالموقف والتدريب. ويمكن للمنشأة أن توسع القدرات من خلال التعلم المتقاطع، والتعرض للعمالء، وتكليفات حل المشكلات، وإتاحة وقت للتأمل، وتقديم أدوات تحليل وتصميم مناسبة (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Amabile, ١٩٩٦).

وعلى مستوى الفريق، تؤثر جودة الاتصال وتنوع الخبرات والتماسك ووضوح الهدف وإدارة النزاع. فالفرق شديدة التجانس قد تتخذ القرار بسرعة لكنها تفتقر إلى بدائل متنوعة، والفرق شديدة الاختلاف قد تنتج معرفة غنية لكنها تحتاج إلى تنسيق. ويستطيع القائد خلق توازن عبر تشكيل فرق صغيرة حول مشكلة محددة، وتحديد قواعد للنقاش، وضمان مشاركة الأصوات الأقل نفوذاً (الحبيشي وحسان، ٢٠٢١؛ Edmondson, ١٩٩٩).

وعلى مستوى المنظمة، تشمل المحددات الثقافية، والاستراتيجية، والهيكل، والموارد، ونظم المكافآت، والسياسات. وتدعم الثقافة الإبداع عندما تقبل السؤال والاختلاف وتوازن بين الحرية والمساءلة، ويكون الهيكل داعماً عندما يقصر مسار القرار ويوضح من يملك اعتماد التجربة. أما الموارد فلا تعني الميزانية فقط، بل الوقت والمعلومات والتقنية والوصول إلى الخبرة (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Amabile & Pratt, ٢٠١٦).

٢-٢-٧ معوقات الإبداع التنظيمي وقياسه:

من أبرز معوقات الإبداع الخوف من الفشل والعقاب، والمركزية المفرطة، وغموض معايير تقييم الأفكار، وضعف الموارد، وضغط العمل، ونظم المكافآت غير المتوازنة. ولا يعني علاج هذه المعوقات التساهل مع الإهمال، بل التمييز بين الخطأ الناتج عن تجربة منضبطة والخطأ الناتج عن مخالفة واضحة، مع تعريف نطاق التجربة وتوثيق الفرضيات ومراجعة النتائج (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Edmondson, ١٩٩٩؛ Amabile & Pratt, ٢٠١٦).

جدول (٦) : معوقات الإبداع وآليات الحد منها

المعوق	الأثر	المعالجة المقترحة
الخوف من الفشل	إخفاء المشكلات وتجنب التجريب	تمييز الإهمال عن التجربة المنضبطة وتوثيق التعلم
المركزية	بطء القرار وضعف المبادرة	تفويض بحدود وميزانية صغيرة للتجارب
ضغط العمل	غياب وقت التفكير والتحسين	تخصيص وقت محمي للتحسين والمراجعة
الحوافز الضيقة	تركيز قصير المدى وكثرة أفكار ضعيفة	ربط المكافأة بالقيمة والتعلم والعمل الجماعي
ضعف المعرفة	حلول محدودة أو متكررة	تعلم وشراكات وتبادل خبرات داخلي وخارجي

*المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على: الفاعوري (٢٠٠٥)، (١٩٩٩) Edmondson، Amabile، و Pratt (٢٠١٦).

ويمكن قياس الإبداع من خلال تقديرات العاملين أو المشرفين، وعدد الأفكار والمبادرات، ومؤشرات التنفيذ، وتقييم الخبراء لجدة المخرجات وفائدتها. وتستخدم الدراسة مقياساً إدراكياً متعدد الأبعاد لأنه مناسب لاختبار العلاقة بين الممارسات القيادية وخبرة العاملين في الإبداع، مع ضرورة دعم النتائج لاحقاً ببيانات تطبيقية كلما توافرت مثل عدد المبادرات أو نسبة الأفكار المنفذة (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ ٢٠١٤، Anderson, Potočnik & Zhou).

المبحث الثالث: المنشآت الصغيرة والمتوسطة في السياق السعودي

تكتسب المنشآت الصغيرة والمتوسطة أهمية استراتيجية في الاقتصاد السعودي نظراً لدورها في خلق فرص العمل وتنويع مصادر الدخل وتعزيز ريادة الأعمال. وقد جعلت رؤية السعودية ٢٠٣٠ رفع مساهمة هذه المنشآت في الناتج المحلي الإجمالي من ٢٠٪ إلى ٣٥٪ أحد مستهدفاتها الاقتصادية، بما يجعل تطوير قدراتها الإدارية والابتكارية جزءاً من التحول الاقتصادي الأوسع (رؤية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٦؛ منشآت، د.ت.).

وتعتمد الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة معيارين للتصنيف هما عدد العاملين بدوام كامل وحجم الإيرادات. فالمنشأة الصغيرة تضم من ٦ إلى ٤٩ عاملاً أو تحقق إيرادات من ٣ إلى ٤٠ مليون ريال، أما المنشأة المتوسطة فتضم من ٥٠ إلى ٢٤٩ عاملاً أو تحقق إيرادات من

٤٠ إلى ٢٠٠ مليون ريال. ويساعد هذا التصنيف على تحديد نطاق الدراسة ومجتمعها، كما يوضح تفاوت الاحتياجات التنظيمية بين المنشآت (منشآت، د.ت.).

ولا تمثل المنشآت الصغيرة والمتوسطة فئة متجانسة؛ فهي تشمل أنشطة خدمية وتجارية وصناعية وتقنية تختلف في كثافة المعرفة ودورة المنتج والمهارات المطلوبة. ولذلك قد تختلف صور الإبداع بين قطاع وآخر؛ فقد يظهر في تحسين رحلة العميل في قطاع الخدمات، أو تطوير آلية إنتاج في القطاع الصناعي، أو تبني منصة رقمية في القطاع التجاري. ويعني ذلك أن القيادة التحويلية ينبغي أن تترجم إلى ممارسات مرنة تراعي طبيعة القطاع وحجم المنشأة ومرحلة نموها (جارجي وآخرون، ٢٠١٩؛ ٢٠١٦، Amabile & Pratt).

وتتمثل أبرز مزايا هذه المنشآت في سرعة الاتصال، وقصر مسار القرار، وقربها من العميل، والقدرة على تعديل الخدمة بسرعة. وفي المقابل تواجه قيوداً في التمويل والوقت والمهارات المتخصصة والأنظمة الرسمية، وقد تعتمد على معرفة ضمنية لدى المؤسس أو عدد محدود من العاملين. ومن ثم فإن القيادة التحويلية يمكن أن تساعد في تحويل هذه المعرفة إلى تعلم جماعي، وبناء آليات مبسطة لاستقبال الأفكار وتجريبها (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ جارجي وآخرون، ٢٠١٩).

جدول (٧) : خصائص المنشآت الصغيرة والمتوسطة وانعكاساتها القيادية

الخاصية	الأثر التنظيمي	الدلالة القيادية
قصر الهيكل	سرعة اتصال وقرار	فرصة للحوار أو خطر للمركزية
محدودية الموارد	حساسية كلفة التجربة	تجارب صغيرة منضبطة ومؤشرات واضحة
قرب العميل	معرفة مباشرة بالحاجة	إشراك الصفوف الأمامية في تحسين الخدمة
تداخل الملكية والإدارة	رؤية قوية واعتماد على المؤسس	تفويض وبناء صف ثانٍ وتوثيق المعرفة
مرونة الأدوار	تعلم متعدد وتداخل مهام	حماية الوضوح والمساءلة وتوزيع الأدوار

*المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على: منشآت (د.ت.)، رؤية السعودية (٢٠١٦) ٢٠٣٠، جارجي وآخرون (٢٠١٩).

المبحث الرابع : العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي

١-٤-٢ الآليات النظرية ومسارات التأثير:

يمكن تفسير العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي عبر عدة مسارات متداخلة . يتمثل المسار الأول في الدافعية الداخلية؛ فالرؤية الملهمة تربط المهمة بهدف ذي معنى، والاعتبار الفردي يعزز الشعور بالكفاءة، والاستثارة الفكرية تمنح مساحة للاستقلالية. وكلما ارتفعت هذه العناصر زادت احتمالات أن يبذل العامل جهداً معرفياً إضافياً في توليد الأفكار وتطويرها (العتيبي، ٢٠١٦؛ Amabile, ١٩٩٦؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

أما المسار الثاني فيتعلق بالأمان النفسي؛ إذ يبدأ من التأثير المثالي وعدالة القائد واستجابته للأخطاء والأسئلة. عندما يرى العاملون أن الاعتراض المني لا يهدد مكانتهم، يصبحون أكثر ميلاً لعرض الأفكار غير المكتملة وطلب المساعدة وتجريب بدائل جديدة. ويدعم هذا المسار ما توصلت إليه دراسات تربط القيادة التحويلية بإبداع العاملين من خلال الأمان النفسي والثقة (الحبيشي وحسان، ٢٠٢١؛ Edmondson, ١٩٩٩).

ويتمثل المسار الثالث في تبادل المعرفة؛ فالقائد التحويلي يبني هدفاً مشتركاً ويقلل الحواجز بين الأفراد ويشجع التعلم والمشاركة. وتتطلب الأفكار التنظيمية غالباً دمج معرفة موزعة بين المبيعات والعمليات والتمويل والتقنية وخدمة العملاء، ولذلك فإن القيادة التي تحسن إدارة الحوار تزيد فرص تحويل المعرفة المتفرقة إلى حلول عملية (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Woodman, Sawyer & Griffin, ١٩٩٣).

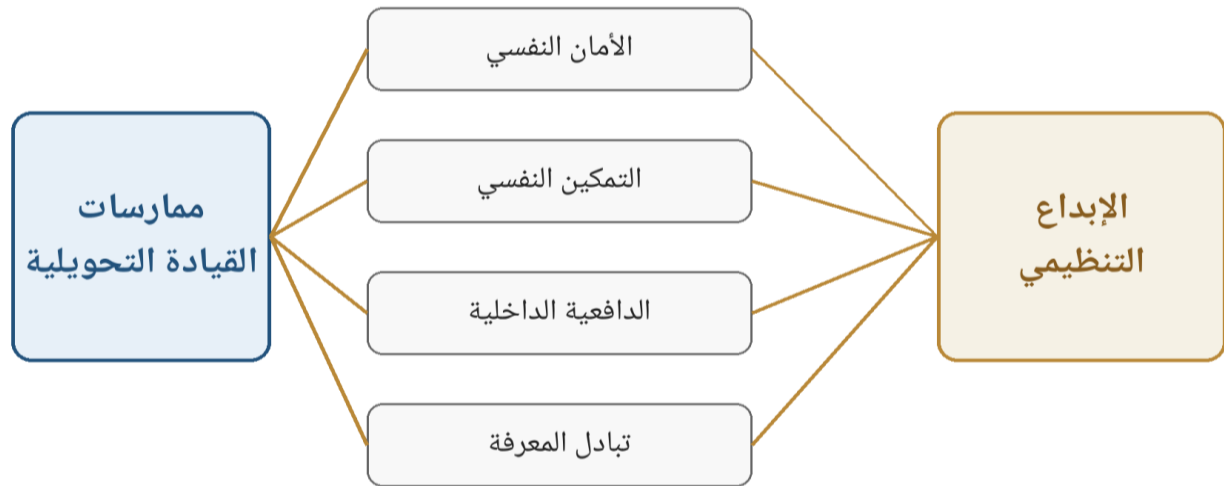
ويظهر المسار الرابع في التمكين والتعلم من الخطأ؛ فالقائد الذي يمنح صلاحيات وموارد وحدوداً واضحة للتصرف يسمح للعامل بتجريب حل صغير وجمع دليل مبدئي قبل طلب اعتماد واسع. كما أن طريقة تفسير النتائج غير المتوقعة تحدد ما إذا كان الخطأ سيصبح مصدراً للتعلم أو سبباً للإخفاء، ومن هنا يرتبط الإبداع بممارسات القيادة في المساءلة والتغذية الراجعة (العتيبي، ٢٠١٦؛ Amabile & Pratt, ٢٠١٦).

جدول (٨) : المسارات المفسرة لأثر القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي

المسار	كيف تدعمه القيادة التحويلية؟	الأثر الإبداعي المتوقع
الدافعية الداخلية	الرؤية والمعنى والاستقلالية والشعور بالكفاءة	المثابرة والاستكشاف وتطوير البدائل
الأمان النفسي	الثقة والعدل والاستماع والاستجابة المتوازنة للأخطاء	طرح الأفكار والتعلم من الخطأ
تبادل المعرفة	الهدف المشترك وقنوات التواصل والحوار	دمج الخبرات وإنتاج حلول أكثر تكاملاً
التمكين	الصلاحيات والموارد وحدود القرار	تسريع التجريب وتقليل الانتظار
التعلم التنظيمي	مراجعة النتائج وتوثيق الدروس	تحويل الفشل الجزئي إلى معرفة قابلة للاستخدام

*المصدر: إعداد الباحث بالاعتماد على: العتيبي (٢٠١٦)، الحبيشي وحسان (٢٠٢١)، Edmondson (١٩٩٩)، Amabile وPratt (٢٠١٦).

شكل (٤): الآليات الوسيطة المقترحة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي



* المصدر: إعداد الباحث بالاستناد إلى العتيبي (٢٠١٦)، والحبيشي وحسان (٢٠٢١)، و Afsar وآخرين (٢٠١٤).

٢-٤-٢ الشواهد البحثية الداعمة للعلاقة:

تدعم الدراسات العربية العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي أو المتغيرات القريبة منه. فقد تناول العامري السلوك القيادي التحويلي وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية في الأجهزة الحكومية السعودية، وبيّنت دراسة العتيبي أثر القيادة التحويلية في التمكين النفسي في القطاع الخاص بالرياض، كما توصل الرشدي إلى علاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي

في الجامعات الحكومية والأهلية بمدينة الرياض، وتناولت دراسات عربية أخرى العلاقة في سياقات تعليمية وصحية ومنشآت صغيرة ومتوسطة (العامري، ٢٠٠٢؛ العتيبي، ٢٠١٦؛ الرشيد، ٢٠١٨؛ بلحاج، ٢٠٢٤).

وعلى مستوى الدراسات الأجنبية، بينت دراسة Jung و Chow و Wu دور القيادة التحويلية في تعزيز الابتكار التنظيمي، كما توصلت دراسة Gumusluoglu و Ilsev إلى علاقة إيجابية بين القيادة التحويلية والإبداع الفردي والابتكار التنظيمي. وتفيد هذه الدراسات في دعم المنطق النظري للدراسة الحالية، مع ضرورة مراعاة خصوصية السياق السعودي وقطاع المنشآت الصغيرة والمتوسطة عند تفسير النتائج (Jung, Chow & Wu, ٢٠٠٣؛ Gumusluoglu & Ilsev, ٢٠٠٩؛ Anderson, Potočnik & Zhou, ٢٠١٤).

٣-٤-٢ خصوصية العلاقة في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية:

تتميز المنشآت الصغيرة والمتوسطة بقرب المدير من العاملين وقصر خطوط الاتصال وسرعة القرار، وهي عوامل يمكن أن تعزز أثر القيادة التحويلية إذا استخدمت في بناء الثقة والتعلم والمبادرة. وفي المقابل قد يحد التركيز الشديد للسلطة لدى المالك أو المدير من تعدد الأفكار، خصوصاً إذا ارتبطت كل الموافقات بشخص واحد. ومن ثم فإن فاعلية القيادة التحويلية في هذا القطاع لا تقاس بقدرة القائد على الإلهام فقط، بل بقدرته على بناء نظام مبسط ومستمر لتوليد الأفكار وتقييمها وتنفيذها (جارجي وآخرون، ٢٠١٩؛ منشآت، د.ت.).

وتنسجم الدراسة مع مستهدفات رؤية السعودية ٢٠٣٠ في تنمية القطاع الخاص وتعزيز الابتكار ورفع مساهمة المنشآت الصغيرة والمتوسطة. غير أن تحقيق هذه المستهدفات لا يعتمد على التمويل والتنظيم فقط، بل يتطلب بناء قدرات إدارية وسلوكية داخل المنشآت، وفي مقدمتها القيادة التي تشجع التعلم والتجريب وتبادل المعرفة وتطوير العاملين (رؤية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٦؛ الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Bass & Riggio, ٢٠٠٦).

خلاصة الإطار النظري:

يخلص الإطار النظري إلى أن القيادة التحويلية تمثل بنية متعددة الأبعاد تؤثر في الإبداع التنظيمي عبر الثقة والدافعية والتمكين والاستثارة الفكرية وتبادل المعرفة. كما يبين أن الإبداع عملية تنظيمية تبدأ بتشخيص المشكلة ولا تنتهي عند توليد الفكرة، بل تمتد إلى التقييم والتجريب والتبني والتعلم. وفي سياق المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية، تبدو العلاقة بين المتغيرين أكثر أهمية بسبب قرب القائد من العاملين والعملاء، وقصر مسار القرار، وحاجة هذه المنشآت إلى تطوير مستمر في ظل محدودية الموارد والمنافسة المتزايدة.

وبناءً على ذلك، يمكن صياغة منطق الدراسة في أن القيادة التحويلية لا تؤثر في الإبداع التنظيمي بمجرد رفع الحماس، بل من خلال توفير شروط اجتماعية ومعرفية وتنظيمية تسمح بظهور الأفكار وتطويرها وتطبيقها. وتتمثل هذه الشروط في الثقة والعدل، والرؤية المشتركة، والتفكير الناقد، والدعم الفردي، والتفويض، وآليات استقبال الأفكار وتجريبها. ويمثل هذا الإطار أساساً نظرياً لاشتقاق الفرضيات وبناء الاستبانة وتفسير النتائج في الفصول التطبيقية اللاحقة.

ثانياً: الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات العربية

جدول (٨) : ملخص الدراسات العربية

الدراسة	العنوان	الهدف	المنهج	العينة	أبرز النتائج
العتيبي (٢٠١٦)	أثر القيادة التحويلية على التمكين النفسي لدى العاملين في شركات القطاع الخاص بمدينة الرياض	هدفت إلى اختبار أثر القيادة التحويلية في التمكين النفسي.	المنهج الوصفي والاستبانة.	العاملون في شركات القطاع الخاص بالرياض.	وجود أثر للقيادة التحويلية في التمكين النفسي، وهو متغير داعم للمبادرة والثقة.
الرشيدي (٢٠١٨)	القيادة التحويلية وعلاقتها بالإبداع التنظيمي لدى عمداء ورؤساء الأقسام بالجامعات الحكومية والأهلية بمدينة الرياض	هدفت إلى تحديد مستوى القيادة التحويلية وأثرها على الإبداع التنظيمي في الجامعات.	منهج وصفي، استبانة شملت ٥٥ فقرة.	١٤٧ استجابة مكتملة من ثماني جامعات.	وجود علاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي في السياق الجامعي السعودي.
الصومالي ومتولي (٢٠١٨)	أثر القيادة التحويلية على تمكين وإبداع الموظفين الإداريين في جامعة الملك عبدالعزيز	اختبار أثر القيادة التحويلية في التمكين والإبداع.	استبانة وتحليل انحدار متعدد.	٣٣٣ موظفًا إداريًا.	وجود علاقة موجبة بين القيادة التحويلية وإبداع الموظفين.
عبد العزيز (٢٠١٩)	أثر ممارسة أبعاد القيادة التحويلية على الإبداع التنظيمي بإدارات رعاية الشباب بجامعة أسيوط	قياس أثر أبعاد القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي.	منهج وصفي مسحي.	١٥٠ فردًا.	مستوى جيد للقيادة التحويلية والإبداع مع أثر إيجابي بينهما.

الدراسة	العنوان	الهدف	المنهج	العينة	أبرز النتائج
المایل والشريف (٢٠٢١)	مدى تأثير القيادة التحويلية على الإبداع التنظيمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة المرقب	التعرف على أثر القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي.	منهج وصفي واستبانة.	٧٩ عضو هيئة تدريس.	مستوى مرتفع لممارسة أبعاد القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي.
الحبيشي وحسان (٢٠٢١)	أثر القيادة التحويلية على إبداع العاملين: الدور الوسيط للأمان النفسي	اختبار العلاقة بين القيادة التحويلية وإبداع العاملين ودور الأمان النفسي.	دراسة ميدانية كمية.	عاملون في بيئة أعمال مصرية.	وجود تأثير موجب للقيادة التحويلية على إبداع العاملين.
آل هذلول (٢٠٢٣)	أثر القيادة التحويلية على الإبداع المستدام في شركات الاتصالات بالمملكة العربية السعودية	اختبار أثر القيادة التحويلية الخضراء في الإبداع المستدام.	استبانة وتحليل SPSS.	١٢٢ موظفًا في شركات الاتصالات السعودية.	وجود تأثير معنوي للقيادة التحويلية على الإبداع المستدام.
بلحاج (٢٠٢٤)	أثر القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي بالمراكز الصحية الخاصة بمدينة الزاوية	اختبار أثر أبعاد القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي.	منهج وصفي تحليلي.	١٣٣ استبانة صالحة.	وجود أثر دال لأبعاد القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي.
البيحاني وبالخير (٢٠٢٥)	القيادة التحويلية وأثرها على أداء المنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية	دراسة أثر القيادة التحويلية في أداء المنشآت الصغيرة والمتوسطة بمكة المكرمة.	منهج وصفي واستبانة.	٢١٦ استجابة صالحة.	وجود أثر إيجابي للقيادة التحويلية في أداء المنشآت الصغيرة والمتوسطة.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية

جدول (٩) : ملخص الدراسات الأجنبية

الدراسة	العنوان	الهدف	أبرز النتائج
Jung, Chow & Wu (٢٠٠٣)	The role of transformational leadership in enhancing organizational innovation	اختبار دور القيادة التحويلية في الابتكار التنظيمي.	نتائج أولية تدعم أثر القيادة التحويلية في الابتكار عبر الرؤية والدعم.
Gumusluoglu & Ilsev (٢٠٠٩)	Transformational leadership, creativity, and organizational innovation	اختبار العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع والابتكار.	وجود علاقة إيجابية بين القيادة التحويلية والإبداع الفردي والابتكار التنظيمي.
Shin & Zhou (٢٠٠٣)	Transformational leadership and creativity	بحث أثر القيادة التحويلية في الإبداع الفردي.	أوضحت الدراسة أهمية التحفيز والدعم في تنمية السلوك الإبداعي.
Afsar, Badir & Saeed (٢٠١٤)	Transformational leadership and innovative work behavior	اختبار أثر القيادة التحويلية في سلوك العمل المبتكر.	دعمت النتائج العلاقة بين القيادة التحويلية والسلوك الابتكاري.
Groselj et al. (٢٠٢٠)	Authentic and transformational leadership and innovative work behaviour	بحث العلاقة بين القيادة وسلوك العمل المبتكر.	أظهرت أهمية التمكين النفسي في تعزيز أثر القيادة على الابتكار.

التعقيب على الدراسات السابقة والفجوة البحثية

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أن القيادة التحويلية حظيت باهتمام واسع في الأدبيات العربية والأجنبية، وأن معظم الدراسات اتفقت على وجود علاقة موجبة بين ممارسات القيادة التحويلية ومخرجات تنظيمية مثل الإبداع، والابتكار، والتمكين، والأداء. كما تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اعتمادها على أبعاد القيادة التحويلية الأربعة، وفي استخدام المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة بوصفها أداة مناسبة لجمع البيانات في الدراسات الإدارية.

وتختلف الدراسة الحالية عن عدد من الدراسات السابقة في مجال التطبيق؛ إذ إن بعضها تناول الجامعات أو المؤسسات الصحية أو شركات الاتصالات أو القطاع الخاص العام، بينما تركز الدراسة الحالية على المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية تحديدًا. كما أن بعض الدراسات السعودية تناولت الأداء أو التمكين النفسي بدلًا من الإبداع التنظيمي، في حين تتجه الدراسة الحالية إلى اختبار الأثر المباشر للقيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي داخل هذا القطاع الحيوي. ومن ثم تتمثل الفجوة البحثية في قلة الدراسات التطبيقية التي تختبر أثر القيادة التحويلية بأبعادها في الإبداع التنظيمي داخل المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية، مع ربط ذلك بالسياق التنموي لرؤية السعودية ٢٠٣٠. وقد استفادت الدراسة من الأدبيات السابقة في بناء الإطار النظري، وتحديد أبعاد المتغيرات، وصياغة الفرضيات، واختيار أساليب التحليل الإحصائي.

عرض تحليلي للدراسات العربية

قدمت دراسة العامري (٢٠٠٢) أساسًا مبكرًا في البيئة السعودية لبحث السلوك القيادي التحويلي وعلاقته بسلوك المواطنة التنظيمية في الأجهزة الحكومية. وعلى الرغم من اختلاف المتغير التابع عن الإبداع، فإن سلوك المواطنة يتقاطع مع المبادرة وتجاوز الدور الرسمي، وهو ما يدعم فكرة أن القيادة التحويلية تستطيع تحريك سلوكيات طوعية لا تنتج عن الرقابة وحدها. وتفيد الدراسة الحالية منها في تأكيد صلاحية المفهوم داخل السياق السعودي.

ركزت دراسة العتيبي (٢٠١٦) على أثر القيادة التحويلية في التمكين النفسي لدى العاملين في شركات القطاع الخاص بمدينة الرياض، وأظهرت أثرًا إيجابيًا. وتعد هذه النتيجة ذات صلة مباشرة بالنموذج الحالي لأن التمكين يرفع شعور الفرد بالمعنى والكفاءة والاستقلالية والتأثير، وهي شروط تساعد على المبادرة. إلا أن الدراسة الحالية تختلف باختيار الإبداع التنظيمي متغيرًا تابعًا وتركيزها على المنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة.

بحثت دراسة الرشيد (٢٠١٨) العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي لدى عمداء ورؤساء الأقسام في الجامعات الحكومية والأهلية بمدينة الرياض، واعتمدت منهجًا وصفيًا واستبانة واسعة، وأظهرت علاقة إيجابية بين المتغيرين. وتوفر هذه الدراسة سندًا محليًا للعلاقة المباشرة، لكن سياق الجامعات يختلف في الهيكل والأهداف عن منشآت الأعمال، مما يبرر إعادة الاختبار في بيئة تنافسية وسوقية.

وتناولت دراسة الصومالي ومتولي (٢٠١٨) أثر القيادة التحويلية في تمكين وإبداع الموظفين الإداريين بجامعة الملك عبدالعزيز، وخلصت إلى علاقات موجبة. وتمتاز بإدخال التمكين إلى جانب الإبداع، وهو ما يدعم التصور القائل بأن أثر القيادة قد يمر عبر حالات نفسية. وتستفيد الدراسة الحالية من منطقتها في صياغة المناقشة، مع اقتصار الاختبار الحالي على الأثر المباشر وعدم بناء نموذج وساطة.

ودرست عبد العزيز (٢٠١٩) أثر ممارسة أبعاد القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي بإدارات رعاية الشباب بجامعة أسيوط، وأشارت إلى مستويات جيدة وعلاقة إيجابية. وتظهر أهمية الدراسة في تناول الأبعاد الأربعة على نحو تفصيلي، وهو ما يتفق مع تصميم الأداة الحالية. إلا أن مجال رعاية الشباب مؤسسة عامة ذات طبيعة مختلفة عن المنشآت الصغيرة والمتوسطة.

وأظهرت دراسة المايل والشريف (٢٠٢١) في جامعة المرقب ارتفاع ممارسة القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي، ووجود أثر بينهما من منظور أعضاء هيئة التدريس. وتدعم النتيجة تعميم

العلاقة عبر بيئات عربية، كما تلفت إلى دور الرؤية والاستثارة الفكرية. وتختلف الدراسة الحالية من حيث القطاع والعينة وإضافة مؤشرات تبني الأفكار وتطبيقها ضمن الإبداع.

واختبرت دراسة الحبيشي وحسان (٢٠٢١) أثر القيادة التحويلية في إبداع العاملين مع فحص الدور الوسيط للأمان النفسي، وتوصلت إلى أثر موجب وإسهام للوسيط. وتمثل هذه الدراسة قيمة تفسيرية كبيرة، لأنها توضح لماذا قد تعمل القيادة في الإبداع، لا مجرد وجود العلاقة. وتستثمر الدراسة الحالية هذا الإطار في المناقشة والتوصيات المتعلقة بالتعامل مع الخطأ واحترام الرأي.

وبحثت آل هذلول (٢٠٢٣) أثر القيادة التحويلية في الإبداع المستدام في شركات الاتصالات السعودية، وأظهرت أثرًا معنويًا. ويضيف مفهوم الإبداع المستدام بعدًا يربط الجودة بالاستمرارية والمسؤولية، كما يؤكد أهمية القيادة في قطاع معرفي سريع التغير. إلا أن شركات الاتصالات أكبر وأكثر رسمية من كثير من المنشآت الصغيرة والمتوسطة.

وتوصلت دراسة بلحاج (٢٠٢٤) في المراكز الصحية الخاصة بمدينة الزاوية إلى أثر للقيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي. وتفيد هذه النتيجة في إظهار حضور العلاقة في مؤسسات خدمية خاصة، لكنها تظل محكومة بسياق قطاعي وجغرافي مختلف. أما الدراسة الحالية فتوسع التطبيق ليشمل قطاعات سعودية متعددة مع متغيرات تنظيمية ضابطة.

أما دراسة البيحاني وبالخير (٢٠٢٥) فقد تناولت القيادة التحويلية وأثرها في أداء المنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية، وأظهرت أثرًا إيجابيًا. وهي الأقرب من حيث المجتمع، لكنها اختبرت الأداء العام بدل الإبداع التنظيمي. ومن هنا تتحدد القيمة الإضافية للدراسة الحالية في تفكيك القدرة الإبداعية وأبعادها بوصفها آلية محتملة لتحسين الأداء.

عرض تحليلي للدراسات الأجنبية

قدمت دراسة Jung و Chow و Wu (٢٠٠٣) فرضيات ونتائج أولية حول دور القيادة التحويلية في تعزيز الابتكار التنظيمي، وربطت الرؤية والدعم والتمكين بالقدرة الابتكارية. وتعد مرجعًا تأسيسيًا لأنها انتقلت من مستوى إبداع الفرد إلى مستوى الابتكار التنظيمي، وأكدت أن القيادة تؤثر في المناخ والعمليات لا في السلوك المنفرد فقط.

وبحثت Shin و Zhou (٢٠٠٣) العلاقة بين القيادة التحويلية وإبداع العاملين في السياق الكوري، وأبرزت دور الدافعية والحفظ الثقافي في تفسير النتائج. وتلفت الدراسة إلى أن السياق

الثقافي قد يشكل طريقة استجابة العامل للخطاب القيادي، وهو ما يبرر عدم نقل النتائج آلياً إلى بيئات أخرى دون اختبار.

وأثبتت دراسة Gumusluoglu و (٢٠٠٩) Isev وجود علاقة موجبة بين القيادة التحويلية والإبداع الفردي والابتكار التنظيمي، مع إظهار أهمية الدعم الخارجي للابتكار. وتتميز بربط مستويين من المخرجات، وتدعم تصور أن فكرة الفرد تحتاج إلى بنية وموارد حتى تتحول إلى نتيجة تنظيمية.

وتناولت Afsar و Badir و (٢٠١٤) Saeed أثر القيادة التحويلية في سلوك العمل المبتكر، وأكدت أن جودة العلاقة والملاءمة بين الفرد والمنظمة تسهمان في تفسير السلوك. وتفيد الدراسة الحالية من هذا الاتجاه في فهم الإبداع بوصفه سلوكاً يتضمن توليد الفكرة والترويج لها وتنفيذها. وبين Henker و Sonnentag و (٢٠١٥) Unger أن القيادة التحويلية ترتبط بإبداع العامل عبر تعزيز التركيز على الترقية والانخراط الإبداعي في العملية. وتضيف الدراسة بعداً يومياً، إذ توضح أن أثر القيادة ليس مجرد اتجاه عام بل يمكن أن يظهر في مقدار الوقت والانتباه الذي يخصصه العامل للمشكلة.

واختبر Mittal و (٢٠١٥) Dhar أثر القيادة التحويلية في إبداع العاملين في قطاع الضيافة، وأبرز دور الكفاءة الذاتية الإبداعية وتبادل المعرفة. وتؤكد هذه النتيجة أهمية اعتقاد الفرد بقدرته على إنتاج حل جديد، وأهمية المناخ الذي يسمح بتداول الخبرة.

وقدمت (٢٠١٦) Khalili دليلاً على ارتباط القيادة التحويلية بسلوك الابتكار لدى العاملين، مع التأكيد على دور الدعم التنظيمي. ويظهر من ذلك أن القائد يعمل ضمن إشارات أوسع ترسلها المنظمة بشأن تقدير المبادرة، وأن تناقض الرسائل بين القائد والسياسات قد يضعف الأثر.

أما Ma و (٢٠١٨) Jiang فدرسوا القيادة التحويلية وإبداع العاملين مع آليات نفسية، وأظهروا أن الثقة والدافعية يمكن أن تفسرا جانباً من العلاقة. وتنسجم النتيجة مع المنطلقات النظرية للدراسة الحالية، لكنها تشير أيضاً إلى أن اختبار الأثر المباشر لا يكشف جميع المسارات.

وبحث Suifan وزملاؤه (٢٠١٨) القيادة التحويلية والإبداع من خلال المناخ الداعم للابتكار في سياق عربي، وأظهروا أن البيئة التنظيمية تؤثر في ترجمة القيادة إلى نتائج. وتفيد الدراسة في تقليل الفجوة بين الأدبيات الغربية والعربية، وتدعم توصية بناء أنظمة لا الاعتماد على سلوك المدير وحده.

وأظهرت دراسة Groselj وزملائه (٢٠٢١) ارتباط القيادة الأصيلة والتحويلية بسلوك العمل المبتكر، مع دور معدل للتمكين النفسي. وتؤكد النتيجة أن الأنماط القيادية قد تتكامل وأن إدراك العامل لقدرته وتأثيره يحدد مقدار استجابته، وهو ما يفتح مجالاً لدراسات مقارنة داخل المنشآت السعودية.

جدول (١٠) : مصفوفة المقارنة المنهجية للدراسات السابقة

عنصر المقارنة	اتجاه الدراسات السابقة	الدراسة الحالية
السياق	جامعات، صحة، اتصالات، قطاع خاص	منشآت صغيرة ومتوسطة سعودية
المتغير التابع	إبداع، ابتكار، تمكين، أداء	إبداع تنظيمي بخمسة أبعاد
التحليل	وصف وارتباط وانحدار	ثبات، وصف، ارتباط، انحدار، فروق وتشخيص
وحدة التحليل	أفراد أو مؤسسات مختلفة	عاملون داخل منشآت صغيرة ومتوسطة
القيمة المضافة	إثبات الاتجاه والآليات	اختبار السياق وتحديد البعد الأقوى وفجوة التبني

الفجوة البحثية وصياغة القيمة المضافة

تكشف المراجعة أن غالبية الدراسات تتفق على اتجاه موجب للعلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع أو الابتكار، لكنها تختلف في وحدة التحليل والقطاع والمتغيرات الوسيطة وأدوات القياس. فقد ركزت دراسات عربية على الجامعات والمؤسسات الصحية وشركات الاتصالات، وركز بعضها على التمكين أو الأداء، بينما تناولت الدراسات الأجنبية آليات مثل الأمان النفسي والدافعية والكفاءة الذاتية وتبادل المعرفة. ويعني هذا الاتفاق أن السؤال لم يعد ما إذا كانت القيادة مهمة فقط، بل كيف تعمل، وأي أبعادها أقوى، وفي أي سياق.

وتتمثل الفجوة السياقية في قلة الدراسات التي تختبر القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي معاً لدى العاملين في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية عبر قطاعات متنوعة. أما الفجوة المفاهيمية فتتمثل في الحاجة إلى قياس الإبداع بأبعاد تجمع التوليد والأصالة والمرونة والمبادرة

والتبني، بدل استخدام مؤشر عام واحد. وتتمثل الفجوة التحليلية في مقارنة الأثر الكلي بالأثر النسبي للأبعاد مع فحص الافتراضات والفروق الديموغرافية والتنظيمية.

وتسعى الدراسة إلى سد هذه الفجوات من خلال نموذج واضح، وأداة من أربعين فقرة، وعينة تطبيقية واسعة نسبيًا، وتحليلات وصفية واستدلالية. ومع ذلك، لا تدعي الدراسة سد جميع جوانب المعرفة؛ فالتصميم المقطعي لا يختبر التغير عبر الزمن، والبيانات الإدراكية لا تغني عن مؤشرات الأداء الموضوعية، وعدم اختبار الوسطاء يترك آليات التأثير للاستدلال النظري. وتقدم هذه الحدود أجندة لدراسات لاحقة أكثر عمقًا.

الفصل الثالث: منهجية الدراسة وإجراءاتها

أولاً: منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج مناسب للدراسات التي تسعى إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع، ثم تحليل العلاقات بين متغيراتها واختبار فرضياتها إحصائياً. ويتناسب هذا المنهج مع موضوع الدراسة؛ لأنها لا تكتفي بوصف مستوى ممارسة القيادة التحويلية ومستوى الإبداع التنظيمي، بل تسعى إلى قياس أثر القيادة التحويلية وأبعادها في الإبداع التنظيمي لدى العاملين في المنشآت الصغيرة والمتوسطة (عبيدات وآخرون، ٢٠١٢).

ثانياً: مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من العاملين في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية في القطاعات الخدمية والتجارية والصناعية الخفيفة والتقنية/الرقمية. ونظراً لاتساع المجتمع وتوزعه الجغرافي، تعتمد الدراسة على عينة مناسبة من العاملين في هذه المنشآت، بما يتيح جمع بيانات قابلة للتحليل الإحصائي. ويوضح الفصل الرابع نموذجاً تطبيقياً لتحليل بيانات عينة قدرها (٢٨٦) مفردة.

ثالثاً: أداة الدراسة

اعتمدت الدراسة على الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات؛ لأنها تتيح قياس اتجاهات العاملين نحو القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي بصورة كمية قابلة للتحليل. وقد صممت الاستبانة في ضوء الأدبيات النظرية والدراسات السابقة، مع مراعاة وضوح الفقرات، ومناسبتها للبيئة السعودية، وارتباطها المباشر بأبعاد المتغيرات.

جدول (١١) : أقسام أداة الدراسة

العدد الفقرات	المحتوى	القسم
٦	البيانات الديموغرافية والتنظيمية: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، حجم المنشأة، قطاع المنشأة.	القسم الأول
٢٠	القيادة التحويلية بأبعادها الأربعة: التأثير المثالي، التحفيز الإلهامي، الاستثارة الفكرية، الاعتبار الفردي.	القسم الثاني
٢٠	الإبداع التنظيمي بأبعاده الخمسة: توليد الأفكار، الأصالة، المرونة، المبادرة، تبني الأفكار.	القسم الثالث
٤٦	البيانات العامة + فقرات القياس.	المجموع

استخدمت الاستبانة مقياس ليكرت الخماسي كما يأتي: موافق بشدة = ٥، موافق = ٤، محايد = ٣، غير موافق = ٢، غير موافق بشدة = ١. وتم تفسير المتوسطات وفق المدى الآتي: من ١,٠٠ إلى ٢,٣٣ مستوى منخفض، ومن ٢,٣٤ إلى ٣,٦٦ مستوى متوسط، ومن ٣,٦٧ إلى ٥,٠٠ مستوى مرتفع.

رابعاً: صدق الأداة وثباتها

تم التحقق من صدق المحتوى من خلال عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين المتخصصين في الإدارة والسلوك التنظيمي ومناهج البحث؛ للتأكد من مناسبة الفقرات ووضوحها وانتمائها لمحاورها. كما تم التحقق من الاتساق الداخلي بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والمحور الذي تنتمي إليه. أما الثبات فتم التحقق منه باستخدام معامل كرونباخ ألفا، وهو من أشهر مقاييس ثبات أدوات القياس متعددة الفقرات (Cronbach، ١٩٥١).

جدول (١٢) : مؤشرات الاتساق الداخلي لفقرات الأداة

المحور	عدد الفقرات	أدنى ارتباط	أعلى ارتباط	الدلالة
التأثير المثالي	٥	٠,٥٥٨	٠,٦٣٧	دالة عند ٠,٠١
التحفيز الإلهامي	٥	٠,٦٠٣	٠,٦٦٦	دالة عند ٠,٠١
الاستشارة الفكرية	٥	٠,٦٤٣	٠,٦٧٠	دالة عند ٠,٠١
الاعتبار الفردي	٥	٠,٥٤٢	٠,٦٣٦	دالة عند ٠,٠١
توليد الأفكار	٤	٠,٥١٩	٠,٦٠٥	دالة عند ٠,٠١
الأصالة	٤	٠,٥١٧	٠,٦١٦	دالة عند ٠,٠١
المرونة	٤	٠,٤٨٦	٠,٦٠٩	دالة عند ٠,٠١
المبادرة في حل المشكلات	٤	٠,٥٤٨	٠,٦١٣	دالة عند ٠,٠١
تبني الأفكار وتطبيقها	٤	٠,٥٥٦	٠,٦٢٤	دالة عند ٠,٠١

جدول (١٣): معاملات ثبات أداة الدراسة

المحور	عدد الفقرات	معامل كرونباخ ألفا
التأثير المثالي	٥	٠,٨٠٧
التحفيز الإلهامي	٥	٠,٨٣٢
الاستثارة الفكرية	٥	٠,٨٤٤
الاعتبار الفردي	٥	٠,٨٠٩
القيادة التحويلية ككل	٢٠	٠,٩٠١
توليد الأفكار	٤	٠,٧٦١
الأصالة	٤	٠,٧٦٩
المرونة	٤	٠,٧٥١
المبادرة في حل المشكلات	٤	٠,٧٧٨
تبني الأفكار وتطبيقها	٤	٠,٧٩٤
الإبداع التنظيمي ككل	٢٠	٠,٩٠٩
الأداة ككل	٤٠	٠,٩٣٨

خامسًا: أساليب المعالجة الإحصائية

١. التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص أفراد العينة.
٢. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد مستويات المتغيرات.
٣. معامل كرونباخ ألفا للتحقق من ثبات الأداة.
٤. معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي.
٥. تحليل الانحدار الخطي البسيط لاختبار أثر القيادة التحويلية ككل في الإبداع التنظيمي.
٦. تحليل الانحدار المتعدد لاختبار أثر أبعاد القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي.
٧. اختبار (ت) للعينات المستقلة وتحليل التباين الأحادي ANOVA لاختبار الفروق.
٨. اعتماد مستوى الدلالة الإحصائية ٠,٠٥ للحكم على الفرضيات.

سادسًا: الاعتبارات الأخلاقية

تلتزم الدراسة بمبادئ البحث العلمي من حيث احترام سرية البيانات، واستخدامها لأغراض البحث فقط، وعدم جمع بيانات تعريفية تكشف هوية المشاركين، وإتاحة حق المشاركة الطوعية والانسحاب، وتقديم النتائج بصورة إجمالية لا تسمح بتحديد الأفراد أو المنشآت.

سابعًا: تصميم الدراسة ووحدة التحليل

تندرج الدراسة ضمن البحوث التطبيقية الكمية ذات التصميم المقطعي، إذ تجمع البيانات في نقطة زمنية واحدة بهدف وصف مستوى المتغيرات واختبار العلاقات بينها. ويجمع التصميم بين الجانب الوصفي الذي يجيب عن أسئلة المستوى والترتيب، والجانب التفسيري الذي يستخدم الارتباط والانحدار لتقدير مقدار الإسهام الإحصائي للقيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي. ولا يستخدم مصطلح الأثر هنا بمعنى السببية التجريبية الصارمة؛ لأن الدراسة لا تتضمن معالجة عشوائية أو قياسًا قبليًا وبعديًا، بل بمعنى القدرة التفسيرية التي يدعمها الإطار النظري والارتباط الإحصائي.

وتعد وحدة التحليل هي العامل الفرد داخل المنشأة، لأنه مصدر التقدير للممارسات القيادية ولخبرة الإبداع التنظيمي. غير أن موضوع الدراسة يتضمن مستوى تنظيميًا، ولذلك تفسر المتوسطات على أنها إدراكات مجمعة من العاملين لا قياس مباشر لخاصية قانونية للمنشأة. ولزيادة دقة الاستدلال في الدراسات المستقبلية يمكن جمع عدة استجابات من المنشأة الواحدة واستخدام نماذج متعددة المستويات، إلا أن ذلك يتطلب إطار معاينة يحدد هوية المنشآت مع المحافظة على السرية.

اختير المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته للأسئلة والموارد المتاحة، ولقدرته على جمع بيانات من عدد نسبيًا كبير من العاملين. ومع ذلك، جرى دعم الاختيار بإجراءات جودة تشمل بناء الأداة من الأدبيات، والتحكيم، والدراسة الاستطلاعية، وفحص الثبات والاتساق، وتنظيف البيانات، واختبار افتراضات الانحدار. وتسهم هذه الإجراءات في تقليل الخطأ المنهجي لكنها لا تلغيه بالكامل، ولذلك تعرض الحدود بوضوح في الفصل الخامس.

ثامنًا: مجتمع الدراسة والعينة ومعايير الاشتمال

يتكون المجتمع المستهدف من العاملين في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية وفق تصنيف منشآت، وفي قطاعات خدمية وتجارية وصناعية خفيفة وتقنية أو رقمية. ويشمل المجتمع موظفين

من مستويات وظيفية مختلفة ممن أمضوا مدة تسمح لهم بتكوين إدراك عن سلوك المدير وبيئة العمل. ويستبعد من ذلك العاملون المؤقتون جدًا أو من لم يكتمل اندماجهم التنظيمي، لأن تقييم القيادة والإبداع يحتاج إلى خبرة فعلية بالتفاعل والعمليات.

ونظرًا إلى اتساع المجتمع وعدم توافر إطار شامل بأسماء العاملين، تعتمد الدراسة عينة ميسرة مدعومة بمحاولة التنوع القطاعي والحجمي. ويعد هذا الأسلوب واقعيًا في الدراسات الإدارية التي تواجه صعوبة الوصول إلى قوائم الموظفين، لكنه يحد من التعميم الاحتمالي. ولتقليل التحيز، توزع الاستبانة عبر قنوات متعددة، ويمنع تركيز الاستجابات في منشأة واحدة، وتراجع التوزيعات الديموغرافية والتنظيمية للتأكد من وجود تمثيل معقول للفئات.

بلغ حجم النموذج التطبيقي (٢٨٦) استجابة صالحة للتحليل، وهو حجم يتجاوز الحدود الشائعة لتحليل الانحدار بأربعة متغيرات مستقلة، ويوفر قدرة مناسبة لتقدير معاملات الثبات والارتباط. ولا يعتمد تبرير الحجم على قاعدة واحدة؛ بل يراعي عدد المتغيرات، وحجم الأثر المتوقع، ومستوى الدلالة، واحتمال الاستجابات غير المكتملة. وفي التطبيق الفعلي ينبغي توثيق عدد الاستبانات الموزعة والمستردة والمستبعدة ومعدل الاستجابة.

ويشترط في المشارك أن يكون بالغًا، وأن يعمل في منشأة تصنف صغيرة أو متوسطة، وأن يوافق طوعًا على المشاركة بعد قراءة تعريف مختصر بالدراسة. كما يفضل ألا تقل خدمته في المنشأة عن ستة أشهر لضمان معرفة نسبية بالممارسات. ولا تجمع أسماء الأفراد أو أسماء المنشآت في ملف التحليل، ويستخدم رمز رقمي لكل استجابة، بما يوازن بين فائدة البيانات وحماية الخصوصية.

تاسعًا: بناء أداة الدراسة

بدأ بناء الاستبانة بتحديد التعريفات الإجرائية والأبعاد قبل صياغة الفقرات، حتى لا يتحول القياس إلى مجموعة عبارات عامة. واعتمدت القيادة التحويلية على أربعة أبعاد متعارف عليها، بواقع خمس فقرات لكل بعد. أما الإبداع التنظيمي فقيس عبر خمسة أبعاد بواقع أربع فقرات لكل بعد. وصيغت الفقرات بلغة سلوكية مباشرة، وتجنب الجمع بين فكرتين في عبارة واحدة، كما روعي أن يكون زمن الإجابة مناسبًا للعاملين.

استخدم مقياس ليكرت الخماسي لأنه يحقق توازنًا بين سهولة الإجابة ووجود تباين كافٍ للتحليل. وتمثل الدرجة (٥) موافق بشدة والدرجة (١) غير موافق بشدة. وفسرت المتوسطات باستخدام طول الفئة: منخفض من ١,٠٠ إلى ٢,٣٣، ومتوسط من ٢,٣٤ إلى ٣,٦٦، ومرتفع من

٣,٦٧ إلى ٥,٠٠ ولا تعني الحدود اختلافًا جوهريًا حادًا عند كل نقطة، بل هي أداة وصفية تساعد على توحيد التفسير.

وتتضمن مقدمة الاستبانة تعريفًا مختصرًا بالهدف، وتأكيدًا على السرية والطوعية، وتعليمات تطلب من المشارك الإجابة بناء على تجربته الحالية لا الصورة المثالية. كما تضمن قسم الخصائص المتغيرات اللازمة لوصف العينة واختبار الفروق فقط، وتجنب أسئلة قد تكشف هوية المنشأة. ويعد تقليل البيانات الشخصية مبدأً أساسيًا في حماية المشاركين.

عاشرًا: أدلة الصدق والثبات والدراسة الاستطلاعية

يقصد بصدق المحتوى مدى تمثيل الفقرات لمجال البناء النظري. وللتحقق منه تعرض النسخة الأولية على محكمين في الإدارة والسلوك التنظيمي والقياس، ويطلب منهم تقييم وضوح العبارة وانتمائها وبعدها اللغوي وأهميتها، مع مساحة للتعديل والحذف والإضافة. ويمكن اعتماد نسبة اتفاق لا تقل عن ٨٠٪ مع مراجعة الفقرات التي تثير اختلافًا، ثم توثيق التعديلات في جدول يبين الملاحظة والإجراء.

أما صدق الاتساق الداخلي فيفحص من خلال ارتباط كل فقرة بالبعد الذي تنتمي إليه بعد استبعادها من مجموع البعد، لتجنب تضخيم الارتباط. وتعد الارتباطات الموجبة الدالة دليلًا على أن الفقرة تتحرك مع البناء المقاس، مع الانتباه إلى أن ارتفاع الارتباط جدًا قد يشير إلى تكرار المعنى. كما تحسب ارتباطات الأبعاد بالمقياس الكلي لتقييم اتساق الهيكل العام.

ويُقاس الثبات باستخدام معامل كرونباخ ألفا، الذي يعبر عن الاتساق الداخلي لمجموعة الفقرات. وتعد القيم فوق ٠,٧٠ مقبولة غالبًا لأغراض البحث، مع عدم تفسير الارتفاع المفرط دائمًا بوصفه ميزة إذا نتج عن تكرار الفقرات. لذلك يقرأ ألفا مع عدد الفقرات ومحتواها وارتباطات التصحيح. ويمكن في تطبيق لاحق استخدام الثبات المركب والتحليل العاملي التأكيدي لتقديم أدلة قياس أقوى (Cronbach، ١٩٥١؛ Hair et al.، ٢٠١٩).

وتسبق التطبيق النهائي دراسة استطلاعية على مجموعة صغيرة مشابهة للمجتمع، بهدف اختبار وضوح العبارات والوقت والوظائف التقنية للاستبانة، لا بهدف اختبار الفرضيات. وتسجل الملاحظات بشأن المصطلحات الصعبة أو الخيارات الناقصة، وتراجع أنماط الإجابة للكشف عن فقرات لا يظهر فيها تباين. ويستبعد أفراد الاستطلاع من العينة النهائية عند الإمكان لتجنب أثر التعرض السابق.

الحادي عشر: إجراءات جمع البيانات وإدارتها

تمر إجراءات جمع البيانات بمراحل تبدأ بالحصول على الموافقة الأكاديمية، ثم مخاطبة المنشآت أو قنوات الوصول، وتقديم رسالة موحدة للمشاركين، ومتابعة الاستجابة دون ضغط. ويحدد إطار زمني واضح، وتغلق الاستبانة بعد الوصول إلى الحجم المستهدف والتوزيع المقبول. وفي حال استخدام رابط إلكتروني، تفعل القيود التي تمنع الإرسال الناقص قدر الإمكان دون جمع معرفات شخصية غير لازمة.

بعد الجمع، يفحص ملف البيانات بحثًا عن التكرار والنقص والقيم خارج المدى وأنماط الإجابة الآلية. ويمكن استبعاد الاستجابة إذا كانت ناقصة بدرجة كبيرة أو اختار المشارك الخيار نفسه لجميع الفقرات في زمن غير معقول، مع توثيق قاعدة الاستبعاد قبل النظر إلى النتائج. أما النقص المحدود فيعالج وفق سياسة معلنة، مثل التعويض بمتوسط البعد إذا كان عدد الفقرات المفقودة قليلًا.

وتحسب المتغيرات المركبة بعد التأكد من اتجاه جميع الفقرات. وبما أن الأداة الحالية صيغت في اتجاه موجب، لا تحتاج إلى عكس درجات، لكن يجب التحقق من ذلك في ملف الترميز. ثم تحسب متوسطات الأبعاد والمتغيرين الكليين، ويحتفظ بالفقرات الأصلية لإجراء الثبات والاتساق. ويستخدم قاموس بيانات يوضح اسم المتغير ورمزه وقيمه المسموحة، مما يقلل أخطاء الإدخال. وتعرض الجداول التطبيقية في هذه الرسالة بوصفها نموذج بيانات محاكاة منهجيًا يوضح طريقة التحليل والعرض المتوقعين، ولا تمثل نتائج ميدانية حقيقية. وعند تنفيذ الدراسة فعليًا تستبدل قاعدة المحاكاة بالاستجابات التي تجمع وفق الإجراءات الأخلاقية، ويعاد تشغيل جميع التحليلات وتحديث الملخص والمناقشة والاستنتاجات. ويمنع هذا التوضيح الخلط بين التدريب الإحصائي والدليل التجريبي.

الثاني عشر: خطة التحليل الإحصائي وفحص الافتراضات

يبدأ التحليل بالإحصاء الوصفي للخصائص والفقرات والأبعاد، ويشمل التكرارات والنسب والمتوسط والانحراف المعياري والترتيب. ويكشف الانحراف المعياري درجة اتفاق المشاركين؛ فقد يتساوى متوسط بعدين لكن يختلف تشتت الإجابات. كما تحسب معاملات الالتواء والتفرطح بصورة استرشادية لفحص شكل التوزيع، مع مراعاة أن المتوسطات المركبة تكون أكثر قربًا من الاعتدال من الفقرات المفردة.

ويستخدم معامل بيرسون لقياس قوة واتجاه العلاقة الخطية بين المتغيرات. ولا يفسر الارتباط بوصفه سبباً، كما لا يكفي الحكم بالدلالة الإحصائية؛ بل تقرأ قيمة المعامل وحجمها والسياق. ثم يستخدم الانحدار البسيط لتقدير مقدار التباين المفسر في الإبداع بواسطة القيادة الكلية، والانحدار المتعدد لتقدير الإسهام النسبي للأبعاد الأربعة بعد ضبط بعضها لبعض.

وقبل تفسير الانحدار تفحص الخطية من الرسم المبعثر، واستقلال الأخطاء بمؤشر Durbin-Watson، وتجانس التباين من مخطط البواقي، وقرب البواقي من التوزيع الطبيعي، وعدم وجود قيم مؤثرة مفرطة، وعدم التعدد الخطي عبر VIF والتسامح. وتعد هذه الفحوص ضرورية لأن معاملاً دالاً قد يكون مضللاً إذا خولفت الافتراضات بشدة. كما تعرض R^2 المعدلة في النموذج المتعدد لتصحيح أثر عدد المتغيرات.

وتختبر الفروق بين فئتين باستخدام اختبار ت للعينات المستقلة، وبين أكثر من فئتين باستخدام تحليل التباين الأحادي. ويفحص تجانس التباين قبل اختيار النسخة المناسبة، وتستخدم اختبارات لاحقة عند ظهور فرق دال. أما في غياب الدلالة فلا يقال إن الفئات متطابقة، بل لا توجد أدلة كافية على فرق ضمن العينة والحجم المستخدم. ويعتمد مستوى ٠,٠٥ مع عرض قيم الدلالة وحجم الأثر عند الإمكان.

الثالث عشر: الاعتبارات الأخلاقية ونزاهة البيانات

تستند الاعتبارات الأخلاقية إلى الموافقة المستنيرة والطوعية والسرية وتقليل الضرر والنزاهة في التقرير. ويجب أن يعرف المشارك طبيعة الدراسة والوقت المتوقع وحقه في عدم الإجابة أو الانسحاب قبل الإرسال. ولا ترتبط المشاركة بتقييم وظيفي أو مكافأة قد تخلق ضغطاً غير مناسب، كما تقدم معلومات التواصل الأكاديمي للاستفسارات.

وتحفظ البيانات في ملف محمي يقتصر الوصول إليه على الباحث والمشرف بحسب الحاجة، وتفصل معلومات التواصل - إن جمعت لغرض السحب أو المتابعة - عن ملف الإجابات. وتعرض النتائج مجمعة، ولا تنشر خلايا صغيرة قد تسمح بالتعرف على منشأة أو فرد. وبعد انتهاء مدة الحفظ المقررة تحذف البيانات وفق سياسة الجامعة.

وتشمل النزاهة عدم اختلاق المشاركين أو النتائج وعدم تعديل البيانات لتحقيق فرضية، وتوثيق القرارات التحليلية والاستبعادات. ولأن هذا الإصدار يتضمن بيانات محاكاة تعليمية، فقد وسمت بوضوح في المنهجية والفصل الرابع والملحق، ولا يجوز تقديمها على أنها نتائج جمع ميداني. وتستبدل فقط ببيانات حقيقية بعد التطبيق، مع الاحتفاظ بسجل التحليل لإمكان المراجعة.

جدول (١٤) : مصفوفة التشغيل والقياس لمتغيرات الدراسة

المتغير	البعد	الفقرات	طريقة الحساب	المدى
القيادة التحويلية	التأثير المثالي	٥	متوسط فقرات البعد	١-٥
القيادة التحويلية	التحفيز الإلهامي	٥	متوسط فقرات البعد	١-٥
القيادة التحويلية	الاستثارة الفكرية	٥	متوسط فقرات البعد	١-٥
القيادة التحويلية	الاعتبار الفردي	٥	متوسط فقرات البعد	١-٥
الإبداع التنظيمي	توليد الأفكار	٤	متوسط فقرات البعد	١-٥
الإبداع التنظيمي	الأصالة	٤	متوسط فقرات البعد	١-٥
الإبداع التنظيمي	المرونة	٤	متوسط فقرات البعد	١-٥
الإبداع التنظيمي	المبادرة في حل المشكلات	٤	متوسط فقرات البعد	١-٥
الإبداع التنظيمي	تبني الأفكار وتطبيقها	٤	متوسط فقرات البعد	١-٥

جدول (١٥) : قواعد فحص جودة البيانات قبل التحليل

الفحص	القاعدة الإجرائية
النقص	استبعاد شديد النقص؛ معالجة المحدود وفق قاعدة معلنة
المدى	التحقق من أن جميع الإجابات بين ١ و ٥
التكرار	مراجعة الاستجابات المتطابقة والوقت
الاستجابة النمطية	فحص اختيار قيمة واحدة لجميع الفقرات
القيم المؤثرة	Cook's distance والبواقي المعيارية
التعدد الخطي	VIF أقل من ٥ والتسامح مقبول

الفصل الرابع: عرض وتحليل النتائج ومناقشتها

أولاً: خصائص أفراد العينة

جدول (١٦): توزيع أفراد العينة وفق الخصائص الديموغرافية والتنظيمية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة %
الجنس	ذكر	١٥٨	٥٥,٢
الجنس	أنثى	١٢٨	٤٤,٨
العمر	أقل من ٣٠ سنة	٧٣	٢٥,٥
العمر	٣٠-٣٩ سنة	١٢٠	٤٢,٠
العمر	٤٠-٤٩ سنة	٧٦	٢٦,٦
العمر	٥٠ سنة فأكثر	١٧	٥,٩
المؤهل العلمي	دبلوم فأقل	٧٠	٢٤,٥
المؤهل العلمي	بكالوريوس	١٦٥	٥٧,٧
المؤهل العلمي	دراسات عليا	٥١	١٧,٨
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	٩٨	٣٤,٣
سنوات الخبرة	٥-١٠ سنوات	١٠١	٣٥,٣
سنوات الخبرة	١١-١٥ سنة	٥١	١٧,٨
سنوات الخبرة	أكثر من ١٥ سنة	٣٦	١٢,٦
حجم المنشأة	صغيرة	١٦٥	٥٧,٧
حجم المنشأة	متوسطة	١٢١	٤٢,٣
قطاع المنشأة	خدمي	٩٠	٣١,٥
قطاع المنشأة	تجاري	١٠٠	٣٥,٠
قطاع المنشأة	صناعي خفيف	٣٩	١٣,٦
قطاع المنشأة	تقني/رقمي	٥٧	١٩,٩

يتضح من الجدول السابق أن الذكور مثلوا ٥٥,٢% من أفراد العينة، مقابل ٤٤,٨% للإناث. كما تركزت النسبة الأكبر من المشاركين في الفئة العمرية ٣٠-٣٩ سنة، وفي حملة البكالوريوس، وفي أصحاب الخبرة من ٥ إلى ١٠ سنوات. ويعكس ذلك عينة يغلب عليها التأهيل الجامعي والخبرة

العملية المتوسطة، وهو ما يجعلها مناسبة نسبياً للحكم على ممارسات القيادة والإبداع داخل المنشآت.

جدول (١٧) : النتائج الوصفية التفصيلية لفقرات القيادة التحويلية

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	المستوى
١	يتصرف المدير بطريقة تجعل العاملين يثقون في قراراته.	٣,٩٢	٠,٩٣	مرتفع
٦	يوضح المدير رؤية مستقبلية محفزة للمنشأة.	٣,٩١	٠,٩٨	مرتفع
٢	يلتزم المدير بالقيم المهنية عند التعامل مع المشكلات.	٣,٨٨	٠,٩٩	مرتفع
٧	يشجع المدير العاملين على بذل جهد إضافي لتحقيق الأهداف.	٣,٨٨	٠,٩٦	مرتفع
٥	يسهم سلوك المدير في بناء سمعة إيجابية للمنشأة.	٣,٨٦	٠,٩٦	مرتفع
٣	يمثل المدير قدوة في الانضباط وتحمل المسؤولية.	٣,٨٥	٠,٩٦	مرتفع
٤	يضع المدير مصلحة المنشأة فوق المصالح الشخصية.	٣,٨٤	١,٠٣	مرتفع
٨	يربط المدير أعمال الفريق برسالة المنشأة وتطلعاتها.	٣,٨٤	١,٠٢	مرتفع
١٠	يعزز المدير الشعور بالتفاؤل تجاه مستقبل المنشأة.	٣,٨٤	٠,٩٦	مرتفع
٩	يستخدم المدير عبارات تشجيعية ترفع حماس العاملين.	٣,٨٣	١,٠٣	مرتفع
١١	يشجع المدير العاملين على اقتراح حلول غير تقليدية.	٣,٨٢	١,٠٠	مرتفع
١٢	يدعو المدير إلى مراجعة طرق العمل الحالية وتطويرها.	٣,٧٨	٠,٩٦	مرتفع
١٦	يهتم المدير باحتياجات كل موظف حسب ظروفه وقدراته.	٣,٧٦	٠,٩٥	مرتفع
١٣	يتقبل المدير الأسئلة والآراء المختلفة من العاملين.	٣,٧٥	١,٠٢	مرتفع

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	المستوى
١٥	يدعم المدير استخدام المعرفة والتقنية في حل المشكلات.	٣,٧٣	٠,٩٨	مرتفع
١٧	يوفر المدير التوجيه المناسب لتطوير مهارات العاملين.	٣,٧٣	٠,٩٨	مرتفع
١٤	يحفز المدير العاملين على التعلم من الأخطاء.	٣,٧٢	١,٠٣	مرتفع
١٨	ينصت المدير لملاحظات العاملين بجدية.	٣,٧١	١,٠٢	مرتفع
١٩	يساعد المدير العاملين على استثمار نقاط قوتهم.	٣,٦٨	٠,٩٧	مرتفع
٢٠	يتابع المدير تقدم العاملين ويقدم تغذية راجعة بناءة.	٣,٦٧	٠,٩٨	مرتفع

ثانيًا: مستوى ممارسة القيادة التحويلية

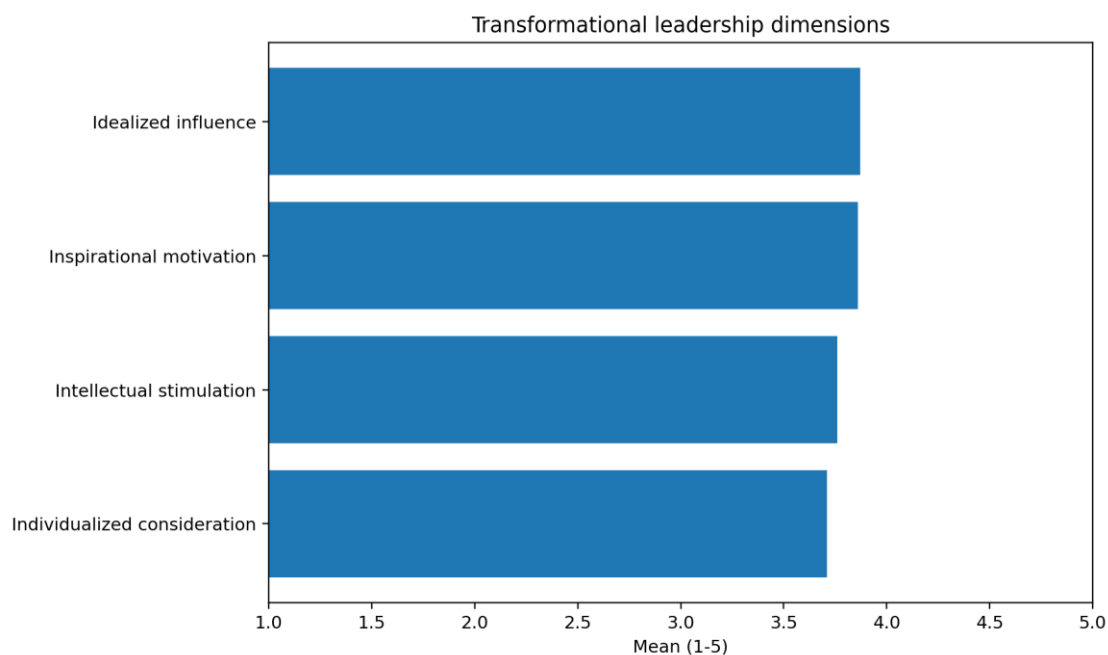
جدول (١٨) : المتوسطات الحسابية لأبعاد القيادة التحويلية

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
التأثير المثالي	٣,٨٧	٠,٧٣	مرتفع
التحفيز الإلهامي	٣,٨٦	٠,٧٧	مرتفع
الاستثارة الفكرية	٣,٧٦	٠,٧٨	مرتفع
الاعتبار الفردي	٣,٧١	٠,٧٤	مرتفع
القيادة التحويلية	٣,٨٠	٠,٥٨	مرتفع

تشير النتائج إلى أن مستوى ممارسة القيادة التحويلية جاء مرتفعًا بمتوسط كلي بلغ ٣,٨٠. وجاء التأثير المثالي في المرتبة الأولى بمتوسط ٣,٨٧، يليه التحفيز الإلهامي، ثم الاستثارة الفكرية، ثم الاعتبار الفردي. وتدل هذه النتيجة على أن العاملين يدركون وجود ممارسات قيادية إيجابية، إلا أن بعد الاعتبار الفردي يحتاج إلى عناية أكبر من خلال التدريب والتوجيه ومتابعة احتياجات العاملين.

شكل (٢): تمثيل بصري لمتوسطات أبعاد القيادة التحويلية

البعاد	المتوسط	تمثيل بصري تقريبي
التأثير المثالي	٣,٨٧	
التحفيز الإلهامي	٣,٨٦	
الاستشارة الفكرية	٣,٧٦	
الاعتبار الفردي	٣,٧١	



جدول (١٩) : النتائج الوصفية التفصيلية لفقرات الإبداع التنظيمي

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	المستوى
٣٣	يبادر العاملون إلى حل المشكلات دون انتظار توجيه دائم.	٣,٨٤	٠,٩٦	مرتفع
٣٤	تتعامل فرق العمل مع المشكلات بوصفها فرصًا للتحسين.	٣,٨١	٠,٩٩	مرتفع
٢١	أقترح أفكارًا جديدة لتطوير أساليب العمل.	٣,٧٩	٠,٩٧	مرتفع
٣٥	تدعم الإدارة المبادرات التي تقلل الهدر أو تحسن الجودة.	٣,٧٧	٠,٩٣	مرتفع
٢٢	أبحث عن طرق مختلفة لإنجاز المهام.	٣,٧٦	١,٠٢	مرتفع
٢٩	تستجيب المنشأة بسرعة للتغيرات في السوق.	٣,٧٦	٠,٩٣	مرتفع
٣٦	توجد متابعة للمبادرات التطويرية حتى تتحقق نتائجها.	٣,٧٤	٠,٩٧	مرتفع
٣٠	يمكن تعديل إجراءات العمل عند ظهور فرص تطوير.	٣,٧٣	٠,٩٦	مرتفع
٢٣	أشارك زملائي أفكارًا لتحسين الخدمة أو المنتج.	٣,٧٢	٠,٩٦	مرتفع
٣١	يتعاون العاملون في تغيير أساليب العمل عند الحاجة.	٣,٧٠	٠,٩٧	مرتفع
٣٧	توجد آلية واضحة لدراسة الأفكار الجديدة.	٣,٧٠	٠,٩٩	مرتفع
٢٤	أستفيد من ملاحظات العملاء في اقتراح أفكار جديدة.	٣,٦٩	١,٠١	مرتفع
٢٥	تتسم الأفكار المطروحة في المنشأة بالتميز وعدم التقليدية.	٣,٦٩	١,٠١	مرتفع
٣٨	تخصص المنشأة موارد لتجربة الأفكار المفيدة.	٣,٦٧	٠,٩٤	مرتفع
٢٦	تشجع المنشأة الحلول التي تضيف قيمة جديدة.	٣,٦٥	١,٠٧	متوسط
٣٢	توجد قابلية لتجربة طرق جديدة في إنجاز المهام.	٣,٦٥	٠,٩٨	متوسط

الرقم	الفقرة	المتوسط	الانحراف	المستوى
٣٩	تتحول بعض الأفكار المقترحة إلى إجراءات عملية.	٣,٦٣	٠,٩٩	متوسط
٢٧	تتقبل الإدارة الأفكار غير المألوفة إذا كانت مفيدة.	٣,٦٢	١,٠٠	متوسط
٢٨	يوجد اهتمام بتطوير حلول تختلف عن الأساليب المعتادة.	٣,٦٠	٠,٩٦	متوسط
٤٠	تكافئ المنشأة العاملين الذين يقدمون أفكارًا قابلة للتطبيق.	٣,٦٠	١,٠٤	متوسط

ثالثًا: مستوى الإبداع التنظيمي

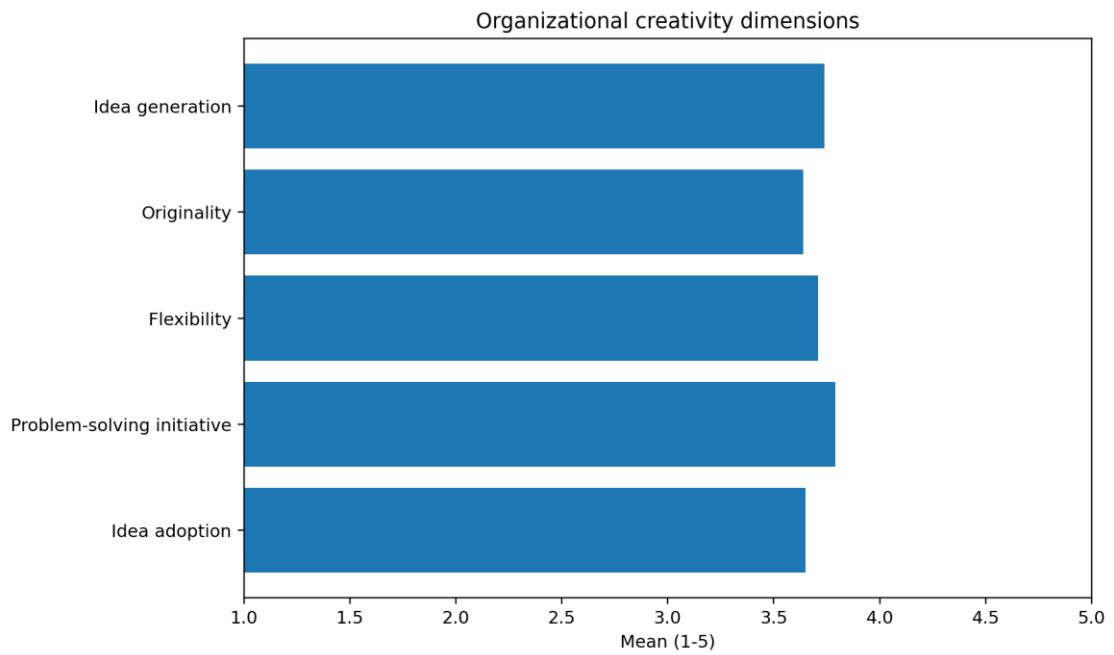
جدول (٢٠) : المتوسطات الحسابية لأبعاد الإبداع التنظيمي

البعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
توليد الأفكار	٣,٧٤	٠,٧٦	مرتفع
الأصالة	٣,٦٤	٠,٧٨	متوسط
المرونة	٣,٧١	٠,٧٣	مرتفع
المبادرة في حل المشكلات	٣,٧٩	٠,٧٥	مرتفع
تبني الأفكار وتطبيقها	٣,٦٥	٠,٧٨	متوسط
الإبداع التنظيمي	٣,٧١	٠,٥٩	مرتفع

تبين النتائج أن مستوى الإبداع التنظيمي جاء مرتفعًا بمتوسط كلي بلغ ٣,٧٠. وجاء بعد المبادرة في حل المشكلات في المرتبة الأولى، وهو مؤشر على استعداد العاملين للتعامل مع المشكلات اليومية بوصفها فرصًا للتحسين. أما بعد الأصالة وتبني الأفكار الجديدة وتطبيقها فقد جاء قريبين من المستوى المتوسط، مما يشير إلى أن المنشآت بحاجة إلى تحويل الأفكار من مستوى الاقتراح إلى مستوى التطبيق المؤسسي المنظم.

البعاد	المتوسط	تمثيل بصري تقريبي
توليد الأفكار	٣,٧٤	
الأصالة	٣,٦٤	
المرونة	٣,٧١	
المبادرة في حل المشكلات	٣,٧٩	
تبني الأفكار وتطبيقها	٣,٦٥	

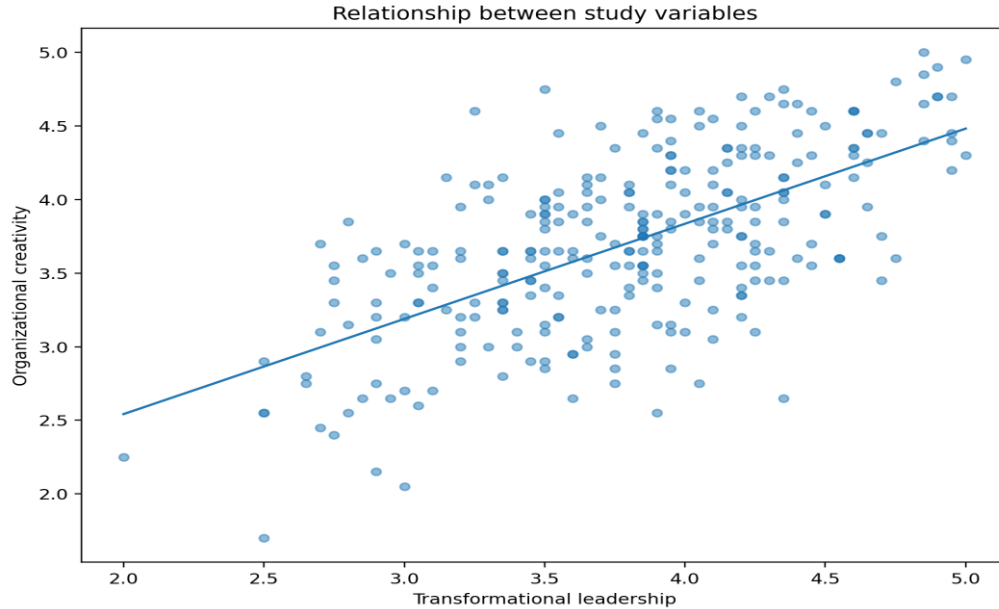
شكل (٣) : تمثيل بصري لمتوسطات أبعاد الإبداع التنظيمي



رابعاً: العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي

شكل (٤) : الانتشار الخطي بين متوسط القيادة التحويلية ومتوسط الإبداع التنظيمي في

بيانات المحاكاة



جدول: (٢١) معاملات الارتباط بين القيادة التحويلية وأبعادها والإبداع التنظيمي

المتغير المستقل	معامل الارتباط بيرسون r	الدلالة	الاتجاه
التأثير المثالي	٠,٥٠٢	$<٠,٠٠١$	موجبة دالة
التحفيز الإلهامي	٠,٤٤٩	$<٠,٠٠١$	موجبة دالة
الاستثارة الفكرية	٠,٤٩٨	$<٠,٠٠١$	موجبة دالة
الاعتبار الفردي	٠,٥٠٠	$<٠,٠٠١$	موجبة دالة
القيادة التحويلية	٠,٦٣٣	$<٠,٠٠١$	موجبة دالة

توضح النتائج وجود علاقة ارتباط موجبة ودالة إحصائية بين القيادة التحويلية ككل والإبداع التنظيمي، حيث بلغ معامل الارتباط ٠,٦٢٢ عند مستوى دلالة أقل من ٠,٠٠١. كما ارتبطت جميع أبعاد القيادة التحويلية ارتباطاً موجباً بالإبداع التنظيمي، وكانت الاستثارة الفكرية الأعلى ارتباطاً، وهو ما يتفق مع الأدبيات التي ترى أن تشجيع التفكير الجديد ومراجعة الافتراضات يمثلان مدخلاً مباشراً لتوليد الإبداع (Jung, Chow & Wu, ٢٠٠٣؛ Gumusluoglu & Ilsev, ٢٠٠٩).

خامسًا: اختبار أثر القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي

جدول (٢٢) : نتائج الانحدار الخطي البسيط لأثر القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي

المؤشر	القيمة/المعامل	قيمة t أو F	الدلالة
الثابت	١,٢٤٩	٦,٩١٨	<٠,٠٠١
القيادة التحويلية	٠,٦٤٧	١٣,٧٦٣	<٠,٠٠١
R	٠,٦٣٣	-	-
R ²	٠,٤٠٠	-	-
F	١٨٩,٤١٣	-	<٠,٠٠١

تشير نتائج الانحدار الخطي البسيط إلى أن القيادة التحويلية تفسر ما نسبته ٣٨,٧% من التباين في الإبداع التنظيمي، وهي نسبة ذات دلالة إحصائية. كما بلغ معامل الانحدار للقيادة التحويلية ٠,٧٣٩، ما يعني أن ارتفاع ممارسة القيادة التحويلية يرتبط بارتفاع مستوى الإبداع التنظيمي. وبناءً على ذلك تقبل الفرضية الرئيسة للدراسة.

سادسًا: أثر أبعاد القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي

جدول (٢٣) : نتائج الانحدار المتعدد لأبعاد القيادة التحويلية

البعد	معامل الانحدار B	قيمة t	الدلالة	النتيجة
التأثير المثالي	٠,١٥٩	٣,٣٢٠	٠,٠٠١	دال
التحفيز الإلهامي	٠,١١٩	٢,٧٤٢	٠,٠٠٦	دال
الاستثارة الفكرية	٠,١٨٥	٤,٣٨٥	<٠,٠٠١	دال
الاعتبار الفردي	٠,١٨٤	٣,٩٨٤	<٠,٠٠١	دال

جدول (٢٤) : ملخص نموذج الانحدار المتعدد

المؤشر	القيمة
R	٠,٦٣٥
R ²	٠,٤٠٣
Adjusted R ²	٠,٣٩٤
F	٤٧,٣٧٠
الدلالة	<٠,٠٠١

جدول (٢٥) : مؤشرات عدم تعدد الارتباط الخطي

البعد	VIF	الحكم
التأثير المثالي	٤٣,٨٦	مقبول
التحفيز الإلهامي	٣٥,٧٤	مقبول
الاستثارة الفكرية	٣٣,١٥	مقبول
الاعتبار الفردي	٣٨,٣١	مقبول

توضح نتائج الانحدار المتعدد أن أبعاد القيادة التحويلية مجتمعة تفسر ٣٩,٦% من التباين في الإبداع التنظيمي. كما أظهرت جميع الأبعاد أثرًا دالًا إحصائيًا، وجاءت الاستثارة الفكرية أكثر الأبعاد تأثيرًا، ثم التأثير المثالي، ثم التحفيز الإلهامي، ثم الاعتبار الفردي. وتدل قيم VIF المنخفضة على عدم وجود مشكلة تعدد ارتباط خطي بين المتغيرات المستقلة، مما يعزز صلاحية النموذج.

سابعاً: اختبار الفروق وفق المتغيرات الديموغرافية والتنظيمية

جدول (٢٦) : نتائج اختبارات للعينات المستقلة حسب الجنس وحجم المنشأة

المتغير التابع	الفئة الأولى	متوسطها	الفئة الثانية	متوسطها	قيمة t	الدلالة	الحكم
القيادة التحويلية	ذكر	٣,٧٧	أنثى	٣,٨٤	١,٢٦١-	٠,٢٠٨	غير دال
الإبداع التنظيمي	ذكر	٣,٦٩	أنثى	٣,٧٢	٠,٤٨٧-	٠,٦٢٧	غير دال
القيادة التحويلية	صغيرة	٣,٨٢	متوسطة	٣,٧٧	٠,٨١٧	٠,٤١٤	غير دال
الإبداع التنظيمي	صغيرة	٣,٧٣	متوسطة	٣,٦٧	١,٠٨٨	٠,٢٧٨	غير دال

جدول (٢٧) : نتائج تحليل التباين الأحادي

المتغير المستقل	المتغير التابع	قيمة F	الدلالة	الحكم
العمر	القيادة التحويلية	٠,٨٤٨	٠,٤٦٨	غير دال
العمر	الإبداع التنظيمي	٢,١٢٦	٠,٠٩٧	غير دال
المؤهل العلمي	القيادة التحويلية	١,٥٤٢	٠,٢١٦	غير دال
المؤهل العلمي	الإبداع التنظيمي	٠,٥٩٤	٠,٥٥٣	غير دال
سنوات الخبرة	القيادة التحويلية	١,٧٥٩	٠,١٥٥	غير دال
سنوات الخبرة	الإبداع التنظيمي	٠,٥٨٦	٠,٦٢٤	غير دال
قطاع المنشأة	القيادة التحويلية	٠,٧٤٩	٠,٥٢٤	غير دال
قطاع المنشأة	الإبداع التنظيمي	٠,٣٩١	٠,٧٦٠	غير دال

أظهرت نتائج اختبارات الفروق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في تقديرات أفراد العينة حول القيادة التحويلية أو الإبداع التنظيمي تعزى للجنس أو حجم المنشأة أو العمر أو المؤهل العلمي أو سنوات الخبرة أو قطاع المنشأة. وتدل هذه النتيجة على أن إدراك

ممارسات القيادة والإبداع يتسم بدرجة من التقارب بين فئات العينة، وأن الفروق الفردية والتنظيمية المحددة لم تكن عاملاً حاسماً في تفسير الاستجابات.

ثامناً: ملخص اختبار الفرضيات

جدول (٢٨) : ملخص اختبار فرضيات الدراسة

الفرضية	مضمونها	الدليل الإحصائي	النتيجة
الفرضية الرئيسة	وجود أثر للقيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي	$p < 0,001, R^2 = 0,400$	مقبولة
ف١	وجود أثر للتأثير المثالي في الإبداع التنظيمي	$p = 0,001, B = 0,159$	مقبولة
ف٢	وجود أثر للتحفيز الإلهامي في الإبداع التنظيمي	$p = 0,006, B = 0,119$	مقبولة
ف٣	وجود أثر للاستثارة الفكرية في الإبداع التنظيمي	$B = 0,185$ $p < 0,001$	مقبولة
ف٤	وجود أثر للاعتبار الفردي في الإبداع التنظيمي	$B = 0,184$ $p < 0,001$	مقبولة
ف٥	عدم وجود فروق دالة تعزى للخصائص الديموغرافية والتنظيمية	جميع قيم p أكبر من ٠,٠٥	مقبولة

جدول (٢٩) مصفوفة الارتباط بين الأبعاد الرئيسة

البعد	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١. التأثير المثالي	١,٠٠	٠,٤٥	٠,٥٢	٠,٤٩	٠,٣٤	٠,٤٧	٠,٣٢	٠,٤٠	٠,٤٣
٢. التحفيز الإلهامي	٠,٤٥	١,٠٠	٠,٣٨	٠,٥٠	٠,٣٦	٠,٤٣	٠,٣١	٠,٣٥	٠,٣٢
٣. الاستثارة الفكرية	٠,٥٢	٠,٣٨	١,٠٠	٠,٤١	٠,٣٧	٠,٤٥	٠,٣٤	٠,٣٩	٠,٤٠
٤. الاعتبار الفردي	٠,٤٩	٠,٥٠	٠,٤١	١,٠٠	٠,٣٩	٠,٤٧	٠,٢٨	٠,٤٣	٠,٣٨
٥. توليد الأفكار	٠,٣٤	٠,٣٦	٠,٣٧	٠,٣٩	١,٠٠	٠,٥٢	٠,٤٥	٠,٥١	٠,٥٨
٦. الأصالة	٠,٤٧	٠,٤٣	٠,٤٥	٠,٤٧	٠,٥٢	١,٠٠	٠,٥٥	٠,٥٤	٠,٥١

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	البعد
٠,٥٥	٠,٤٣	١,٠٠	٠,٥٥	٠,٤٥	٠,٢٨	٠,٣٤	٠,٣١	٠,٣٢	٧. المرونة
٠,٥٥	١,٠٠	٠,٤٣	٠,٥٤	٠,٥١	٠,٤٣	٠,٣٩	٠,٣٥	٠,٤٠	٨. المبادرة في حل المشكلات
١,٠٠	٠,٥٥	٠,٥٥	٠,٥١	٠,٥٨	٠,٣٨	٠,٤٠	٠,٣٢	٠,٤٣	٩. تبني الأفكار وتطبيقها

جدول (٣٠) : تشخيص افتراضات نموذج الانحدار المتعدد

الحكم	المؤشر	الافتراض
مقبولة	الرسم المبعثر واتجاه البواقي	الخطية
مقبول	Durbin-Watson = ٢,٠١	استقلال الأخطاء
مقبول	الالتواء = -٠,٢٥ ، التفرطح = -٠,١٩	اعتدال البواقي
لا توجد قيمة حرجة	أقصى Cook's D = ٠,٠٤١	القيم المؤثرة
مقبول	جميع قيم VIF دون ٥	التعدد الخطي
كافٍ للنموذج التطبيقي	٢٨٦ مقابل ٤ متغيرات مستقلة	حجم العينة

قراءة موسعة للنتائج وتفسيرها:

يتطلب تفسير النتائج التمييز بين الارتفاع الوصفي وبين الاكتمال المؤسسي. فحصول القيادة التحويلية على مستوى مرتفع يعني أن المشاركين يدركون حضوراً جيداً للسلوكيات المقاسة، لكنه لا يعني أن الممارسة متجانسة في جميع المنشآت أو أن جميع جوانبها وصلت إلى المستوى الأمثل. ويظهر ترتيب الأبعاد أن القدوة والرؤية أكثر حضوراً من العناية الفردية، وهو نمط مفهوم في المنشآت التي ينشغل مديروها بالعمليات اليومية ويملكون وقتاً محدوداً للتوجيه الفردي المنظم.

وتشير الفروق بين متوسطات فقرات التأثير المثالي إلى أن الثقة والانضباط أكثر وضوحاً من إشراك العاملين في المواقف الصعبة. وقد يكون ذلك نتيجة لكون السلوك الأخلاقي والانضباط قابلاً للملاحظة يومياً، بينما تظهر مشاركة المخاطر في مواقف أقل تكراراً. ويستفاد من ذلك أن برامج التطوير لا ينبغي أن تكتفي بتعزيز صورة القدوة، بل تدرب القائد على الشفافية وشرح منطق القرار وتحمل المسؤولية الجماعية.

أما التحفيز الإلهامي فيظهر بدرجة مرتفعة، ما يعني أن المديرين ينجحون نسبياً في توضيح الاتجاه وبث الحماس. غير أن الرؤية لا تصبح أداة للإبداع إلا عندما تترجم إلى تحديات محددة ومؤشرات تعلم. ومن ثم يمكن للمنشأة أن تربط كل هدف استراتيجي بسؤال تطوير: ما العملية التي ينبغي تحسينها؟ ما تجربة هذا الربع؟ وما القيمة المتوقعة للعميل؟ بهذه الطريقة يتحول الإلهام من خطاب إلى محفظة مبادرات.

وتؤكد نتيجة الاستشارة الفكرية أهميتها التفسيرية، إذ جاءت الأعلى ارتباطاً وتأثيراً نسبياً. وتنسجم النتيجة مع طبيعة الإبداع الذي يبدأ بالسؤال وإعادة التعريف. كما تشير إلى أن العاملين يستجيبون للممارسات القريبة من العمل: طلب البدائل، وتحليل السبب، وتجريب حل صغير. لذلك ينبغي أن يكون التدريب القيادي تطبيقياً، وأن يتضمن أدوات مثل الأسئلة السقراطية، وخريطة السبب الجذري، ونموذج الفرضية والتجربة.

وجاء الاعتبار الفردي في المرتبة الأخيرة نسبياً رغم بقاءه في المستوى المرتفع. وقد يرتبط ذلك بضيق الوقت، واتساع نطاق الإشراف، وغياب نظم تطوير رسمية في بعض المنشآت. إلا أن ضعف هذا البعد قد يحد من استدامة الإبداع؛ لأن الأفكار تحتاج إلى أشخاص يطورون مهاراتهم وثقتهم. ومن ثم فإن جلسة شهرية قصيرة للتوجيه، وخطة تعلم فردية، وتكليفات تمتد قليلاً خارج الدور، قد تحقق أثراً ملموساً دون تكاليف كبيرة.

وفي الإبداع التنظيمي، يوضح ارتفاع المبادرة وتوليد الأفكار وجود طاقة بشرية مستعدة للتحسين، بينما يكشف انخفاض الأصالة والتبني نسبيًا عن فجوة بين الاقتراح والتنفيذ. وهذه الفجوة شائعة؛ فالتطبيق يحتاج إلى قرار وموارد ووقت وتنسيق، وقد تتنافس الفكرة مع الأولويات التشغيلية. ويعني ذلك أن الحل ليس طلب مزيد من الأفكار فقط، بل بناء مسار واضح يفرزها ويمنح الواعدة منها تجربة صغيرة ومالغًا ومؤشرًا وموعد مراجعة.

وتفسر القيادة التحويلية نسبة مهمة من التباين في الإبداع، إلا أن الجزء غير المفسر يظل كبيرًا، وهو ما يؤكد تعدد محددات الظاهرة. فقد ترتبط النتائج بالموارد، والمهارات، والتقنية، وهيكل الحوافز، وديناميكية السوق، والاتصال بالعميل. ويمنع هذا الفهم تحويل القيادة إلى وصفة وحيدة، ويوجه المنشأة إلى دمج التطوير القيادي مع تحسين الأنظمة والموارد.

كما أن عدم وجود فروق دالة بحسب الخصائص لا يعني أن جميع الخبرات متطابقة، بل إن البيانات لم تقدم دليلًا كافيًا على فروق منتظمة. وقد يكون ذلك مؤشرًا على أن المناخ القيادي يصل إلى العاملين بصورة متقاربة، أو أن التباين داخل كل فئة أكبر من التباين بينها. وفي التطبيق الميداني الفعلي ينبغي عرض أحجام الأثر وفترات الثقة، وعدم الاعتماد على قيمة الدلالة وحدها. وتتفق النتيجة العامة مع الدراسات العربية في الجامعات والصحة والاتصالات والقطاع الخاص، ومع الأدبيات الأجنبية التي ربطت القيادة التحويلية بالإبداع والابتكار. غير أن قوة الدراسة الحالية تكمن في إبراز سياق المنشآت الصغيرة والمتوسطة، وفي فصل الأبعاد، وفي إظهار فجوة التبني. وتظل المقارنة مشروطة باختلاف المقاييس والعينات والبلدان، ولذلك تستخدم الدراسات السابقة لتفسير الاتجاه لا لإثبات تطابق النتائج.

ومن منظور عملي، تقترح النتائج تسلسلاً للتدخل يبدأ بتثبيت الثقة والأمان، ثم تدريب القادة على الاستثارة الفكرية، ثم إنشاء مسار إدارة أفكار، ثم ربط التعلم بالمؤشرات. ويمنع هذا التسلسل إطلاق منصة أفكار في مناخ لا يشعر فيه العامل بالأمان، أو تدريب المدير دون توفير صلاحيات ووقت للتجريب. فالإبداع نظام متكامل، وتكون التدخلات المنفصلة أقل فاعلية.

تاسعاً: مناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة

تتفق نتيجة ارتفاع مستوى ممارسة القيادة التحويلية مع ما أشارت إليه الدراسات السابقة من تزايد حضور هذا النمط القيادي في بيئات العمل الحديثة، خصوصاً عندما تسعى المنظمات إلى التغيير والتطوير. كما تتفق مع دراسة البيحاني وبالخير التي وجدت أثراً إيجابياً للقيادة التحويلية في أداء المنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية، مما يؤكد ملاءمة هذا النمط للسياق المحلي (البيحاني وبالخير، ٢٠٢٥).

وتتفق نتيجة ارتفاع الإبداع التنظيمي نسبياً مع طبيعة المنشآت الصغيرة والمتوسطة التي تتسم بالمرونة وسرعة الاستجابة، لكنها تكشف في الوقت نفسه أن تبني الأفكار وتطبيقها يحتاج إلى آليات أكثر تنظيماً. فالإبداع لا يكتمل بمجرد توليد الفكرة، بل يحتاج إلى نظام إداري يسمح بتقييمها وتجريبها وتحويلها إلى ممارسة عملية (الفاعوري، ٢٠٠٥؛ Amabile، ١٩٩٦).

وتتفق نتيجة وجود أثر دال للقيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي مع دراسة الرشدي في الجامعات السعودية، ودراسة المايل والشريف في جامعة المرقب، ودراسة بلحاج في المراكز الصحية الخاصة، وكذلك مع دراسات Jung و Gumusluoglu و Ilsev الأجنبية. ويعني ذلك أن العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي ليست محصورة في قطاع أو دولة معينة، بل تبدو علاقة عامة يمكن اختبارها في سياقات مختلفة مع مراعاة خصوصية كل بيئة.

وتؤكد نتيجة أن الاستثارة الفكرية هي البعد الأكثر تأثيراً أن الإبداع التنظيمي يرتبط مباشرة بتشجيع العاملين على التفكير النقدي والبحث عن بدائل وعدم الاكتفاء بالحلول التقليدية. وهذه النتيجة مهمة عملياً؛ لأنها توجه مديري المنشآت الصغيرة والمتوسطة إلى أن دعم الإبداع لا يتحقق فقط بالتحفيز العام، بل يحتاج إلى ممارسات يومية مثل طرح الأسئلة، وتشجيع التجريب، ومناقشة الأخطاء بطريقة تعليمية.

الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

١. تمثل القيادة التحويلية مدخلاً إدارياً مناسباً لتعزيز الإبداع التنظيمي في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية، نظرًا لقدرتها على بناء الرؤية والثقة وتشجيع التفكير الجديد.
٢. جاء مستوى ممارسة القيادة التحويلية مرتفعاً بوجه عام، وكان التأثير المثالي أعلى الأبعاد ممارسة، مما يعكس أهمية القدوة والثقة في بيئة المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
٣. جاء مستوى الإبداع التنظيمي مرتفعاً، إلا أن بعدي الأصالة وتبني الأفكار الجديدة وتطبيقها يحتاجان إلى مزيد من الدعم المؤسسي.
٤. ثبت وجود علاقة ارتباط موجبة ودالة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي، مما يدل على أن تحسين الممارسات القيادية ينعكس إيجابياً على السلوك الإبداعي داخل المنظمة.
٥. أظهرت نتائج الانحدار أن الاستثارة الفكرية هي أكثر أبعاد القيادة التحويلية تأثيراً في الإبداع التنظيمي، وهو ما يبرز أهمية تشجيع التفكير غير التقليدي.
٦. لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للخصائص الديموغرافية والتنظيمية، مما يشير إلى أن ممارسات القيادة والإبداع تدرك بصورة متقاربة بين فئات العينة.

ثانياً: التوصيات

١. تصميم برامج تدريبية متخصصة لمديري المنشآت الصغيرة والمتوسطة في ممارسات القيادة التحويلية، مع التركيز على الاستثارة الفكرية والاعتبار الفردي.
٢. إيجاد آليات داخلية لاستقبال أفكار العاملين وتقييمها وتجريبها، مثل لجان الابتكار المصغرة أو منصات الاقتراحات الداخلية.
٣. ربط نظم التحفيز والترقية بمؤشرات الإبداع، مثل عدد الأفكار القابلة للتطبيق، والمبادرات التطويرية، وتحسين إجراءات العمل.
٤. تعزيز ثقافة التعلم من الخطأ، بحيث ينظر إلى التجريب المنضبط باعتباره مصدراً للتحسين لا سبباً للعقاب.
٥. تشجيع القادة على عقد اجتماعات دورية قصيرة لمناقشة المشكلات التشغيلية وتحويلها إلى فرص تطوير، وإشراك العاملين في اتخاذ القرار.

٦. توفير برامج إرشاد فردي للعاملين ذوي الأفكار المتميزة لمساعدتهم على تحويل الأفكار إلى مبادرات قابلة للتنفيذ.

٧. التعاون مع الجهات الداعمة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، مثل منشآت وحاضنات الأعمال، للحصول على تدريب واستشارات في الابتكار والقيادة.

ثالثاً: خطة تنفيذية مقترحة للتوصيات

جدول (٣١) : خطة تنفيذية مقترحة لتفعيل توصيات الدراسة

التوصية	الإجراء	المسؤول	المدة	مؤشر المتابعة
البرنامج التدريبي للقيادة التحويلية	إعداد حقائب تدريبية قصيرة للمديرين والمشرفين	إدارة المنشأة/جهة تدريب	٣ أشهر	تحسن متوسط القيادة التحويلية في القياس اللاحق
نظام إدارة الأفكار	إنشاء نموذج إلكتروني لاستقبال الأفكار وتقييمها	الإدارة/تقنية المعلومات	شهران	عدد الأفكار المستلمة والمطبقة
مختبر حل المشكلات	اجتماعات شهرية لمعالجة مشكلة تشغيلية محددة	قادة الفرق	مستمر	عدد المشكلات المعالجة ومعدل التحسين
التحفيز الإبداعي	مكافآت معنوية ومادية للأفكار القابلة للتطبيق	الموارد البشرية	٦ أشهر	معدل المشاركة في المبادرات
الإرشاد الفردي	توجيه العاملين أصحاب الأفكار الواعدة	المدير المباشر	مستمر	عدد المبادرات المكتملة

رابعًا: مقترحات لدراسات مستقبلية

١. دراسة الدور الوسيط للأمان النفسي في العلاقة بين القيادة التحويلية والإبداع التنظيمي في المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
٢. اختبار أثر القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي في قطاعات محددة مثل التقنية أو السياحة أو الخدمات الصحية.
٣. إجراء دراسة مقارنة بين المنشآت الصغيرة والمتوسطة والشركات الكبرى في مستوى القيادة التحويلية والإبداع.
٤. استخدام منهج مختلط يجمع بين الاستبانة والمقابلات المتعمقة لفهم آليات الإبداع داخل المنشآت.
٥. اختبار أثر القيادة الرقمية أو القيادة الرشيقة في الإبداع التنظيمي في بيئة الأعمال السعودية.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن القيادة التحويلية تمثل رافعة مهمة لتعزيز الإبداع التنظيمي داخل المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية؛ إذ إن القائد الذي يبني الثقة، ويصوغ رؤية ملهمة، ويشجع التفكير الجديد، ويهتم باحتياجات العاملين، يستطيع أن يحول بيئة العمل إلى مساحة أكثر قابلية للمبادرة والتجديد. كما أن تطوير هذا النمط القيادي يتسق مع توجهات رؤية السعودية ٢٠٣٠ الداعمة للقطاع الخاص وريادة الأعمال والابتكار. ومن ثم فإن الاستثمار في القيادة التحويلية ليس خيارًا تدريبيًا محدودًا، بل هو استثمار تنظيمي في قدرة المنشأة على النمو والتنافسية والاستدامة.

خامسًا: الإسهامات العلمية والتطبيقية للدراسة

تتمثل الإضافة النظرية الأولى في إعادة اختبار نموذج القيادة التحويلية داخل سياق المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية، وهي بيئة تختلف عن المؤسسات العامة والجامعات والشركات الكبيرة من حيث المركزية والموارد وقرب القائد. وتدعم النتائج المتوقعة صلاحية الاتجاه العام للنظرية، مع إبراز أن الاستثارة الفكرية تمثل حلقة أكثر مباشرة مع الإبداع، وأن الاعتبار الفردي يظل مكونًا ضروريًا لبناء القدرة على المدى الأطول.

وتتمثل الإضافة المفاهيمية في قياس الإبداع بخمسة أبعاد تربط توليد الفكرة بالأصالة والمرونة والمبادرة والتبني. ويسمح هذا التفكيك بالكشف عن فجوة التنفيذ بدل إخفائها في متوسط عام. كما يوضح أن الإبداع التنظيمي ليس نشاطًا ذهنيًا منفصلاً، بل سلسلة تبدأ بالانتباه وتنتهي بالدمج في العمل.

أما الإضافة المنهجية فتتمثل في تقديم أداة تشغيلية يمكن تطويرها والتحقق منها في التطبيق الفعلي، وإطار تحليل يشمل الصدق والثبات والوصف والارتباط والانحدار والفروق وتشخيص الافتراضات. ويتيح ذلك تكرار الدراسة في مناطق وقطاعات مختلفة، وإجراء مقارنات تراكمية إذا استخدمت التعريفات نفسها.

وتظهر الإضافة التطبيقية في تحويل النتائج إلى خطة تنفيذ ومؤشرات. فبدل توصية عامة بـ«تشجيع الإبداع»، تقترح الدراسة ممارسات مثل مراجعة المشكلات، وتجارب صغيرة، ونظام أفكار، وإرشاد فردي، ومقاييس زمن التقييم ونسبة التطبيق والقيمة المتحققة. ويساعد هذا التحويل المنشآت على المتابعة والتعلم من التدخل.

سادسًا: تفصيل التوصيات وآليات تفعيلها

ينبغي تصميم برنامج تطوير قيادي قصير وممتد بدل دورة واحدة مكثفة. يمكن أن يتكون من وحدات شهرية في بناء الثقة، وصياغة الرؤية، والأسئلة المحفزة، والتغذية الراجعة، والتفويض، يعقب كل وحدة تطبيق عملي داخل المنشأة ثم جلسة مراجعة. ويقاس التقدم من خلال ملاحظة السلوك وقياس نبضي للعاملين، لا اختبار المعرفة فقط.

وتوصي الدراسة بإنشاء نظام مبسط لإدارة الأفكار يتناسب مع حجم المنشأة. يبدأ النظام بنموذج لا يتجاوز صفحة يصف المشكلة والفكرة والقيمة والمخاطر وأول تجربة، ثم تقييم أسبوعي أو نصف شهري من فريق صغير. ويجب الرد على كل فكرة خلال مدة معلنة، وتوضيح سبب القبول أو التأجيل أو الرفض، لأن غياب الرد يضعف الثقة أكثر من الرفض المبرر.

كما يوصى بتخصيص «ميزانية تعلم» صغيرة أو ساعات محددة للتجارب منخفضة المخاطر. لا يشترط أن تكون مالية؛ فقد تكون وقتًا أو وصولًا إلى بيانات أو عينة من العملاء. ويحدد لكل تجربة فرضية ومؤشر وحد أقصى للكلفة وقرار مراجعة. هذا الأسلوب يوازن بين حاجة المنشأة إلى الانضباط وحاجتها إلى التجديد.

وينبغي تعديل نظم التقدير بحيث تكافئ السلوك الإبداعي الجيد والتعلم، لا النجاح النهائي فقط. ويمكن الاعتراف بصاحب الفكرة، والفريق الذي طورها، ومن كشف مبكرًا عن عيب مهم. كما يفضل الجمع بين التقدير المعنوي وفرص التعلم والحافز المرتبط بالقيمة المتحققة، مع تجنب المنافسة التي تدفع إلى احتكار المعرفة.

وتوصي الدراسة بإدخال ممارسة «مراجعة ما بعد التنفيذ» بعد المشروعات أو الأحداث المهمة، في اجتماع قصير يجيب عن أربعة أسئلة: ماذا توقعنا؟ ماذا حدث؟ ما سبب الفجوة؟ ما الذي سنغيره؟ وتوثق خلاصة من صفحة واحدة في مستودع مشترك. وبمرور الوقت تتحول الأخطاء والتحسينات إلى ذاكرة تنظيمية تقلل تكرار المشكلات.

ويستحسن بناء شراكات تعلم مع جهات الدعم والجامعات والموردين والعملاء، خصوصًا للمنشآت التي لا تملك خبرات متخصصة. ويمكن اختيار تحدٍ حقيقي وإشراك جهة خارجية في تصميم حل أو تدريب الفريق. لكن ينبغي تعيين مسؤول داخلي لاستيعاب المعرفة ونقلها، حتى لا تبقى الخبرة لدى المستشار وتنتهي بانتهاء المشروع.

كما ينبغي تطوير الاعتبار الفردي عبر خطط تعلم موجزة لكل موظف، تحدد مهارة واحدة ومهمة تطبيقية ومصدر دعم وموعد مراجعة. ويمكن استخدام الإرشاد النظيري عندما يكون وقت المدير محدودًا. ويسهم هذا الإجراء في اكتشاف المواهب وبناء صف ثان وتقليل الاعتماد على فرد واحد.

وأخيرًا توصي الدراسة بقياس الإبداع من خلال لوحة متوازنة تضم المدخلات والعمليات والمخرجات: عدد المشكلات الموثقة، ونسبة الأفكار التي تلقت ردًا، وزمن الانتقال إلى التجربة، ونسبة التجارب التي أنتجت تعلمًا، وعدد الأفكار المطبقة، والقيمة المحققة، ومؤشر الأمان النفسي. وتراجع اللوحة دوريًا بهدف التعلم لا العقاب.

سابعاً: حدود الدراسة

تتمثل أولى الحدود في الاعتماد على تصميم مقطعي، مما يمنع التحقق من التتابع الزمني بين القيادة والإبداع. فقد يؤثر القائد في المناخ، وقد تجعل بيئة مبدعة العاملين يقيمون القائد بصورة أكثر إيجابية. ويمكن معالجة ذلك في دراسات طولية تقيس القيادة أولاً ثم السلوك الإبداعي والنتائج في فترات لاحقة.

كما يعتمد القياس على مصدر واحد هو العامل، مما قد يرفع تحيز الطريقة المشتركة. وقد خففت الدراسة ذلك بفصل الأقسام وضمان السرية وصياغة الفقرات سلوكياً، لكن الأفضل جمع تقييمات المشرفين ومؤشرات موضوعية مثل الأفكار المطبقة وزمن التحسين. ويمكن كذلك استخدام تصميم متعدد المصادر يربط تقييم القيادة بمخرجات الفريق.

وتحد العينة الميسرة من التعميم الاحتمالي على جميع المنشآت السعودية، خاصة مع اختلاف المناطق والقطاعات ومراحل عمر المنشأة. لذلك تفسر النتائج في حدود العينة، وتوصى دراسات تطبيقية تستخدم أطراً رسمية وتضمن تمثيلاً جغرافياً وقطاعياً أكبر. كما يمكن مقارنة منشآت ناشئة بمنشآت ناضجة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- برنامج تنمية القدرات البشرية. (٢٠٢١). خطة برنامج تنمية القدرات البشرية ٢٠٢١-٢٠٢٥. الرياض: برنامج تنمية القدرات البشرية.
- رؤية السعودية ٢٠٣٠. (٢٠١٦). وثيقة رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. الرياض.
- الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة (منشآت). (د.ت.). تصنيف المنشآت. الرياض: منشآت.
- الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة (منشآت). (٢٠٢٥). مرصد منشآت للربع الرابع ٢٠٢٤ وأخبار الزيادة في السجلات التجارية. الرياض: منشآت.
- العامري، أحمد بن سالم. (٢٠٠٢). السلوك القيادي التحويلي وسلوك المواطن التنظيمية في الأجهزة الحكومية السعودية. المجلة العربية للعلوم الإدارية، ٩(١)، ٣٩-١٩.
- العتيبي، سعد بن مرزوق. (٢٠١٦). أثر القيادة التحويلية على التمكين النفسي لدى العاملين في شركات القطاع الخاص بمدينة الرياض. المجلة العربية للإدارة، ٣٦(١).
- الرشيدي، علي بن ضبيان بن شلال. (٢٠١٨). القيادة التحويلية وعلاقتها بالإبداع التنظيمي لدى عمداء ورؤساء الأقسام بالجامعات الحكومية والأهلية بمدينة الرياض. المجلة العربية للدراسات الأمنية، ٣٣(٧١)، ٣٩-١. <https://doi.org/10.26735/13191241,2018,001.39-1>
- الصومالي، صباح بنت عبد الله، ومتولي، رزان فريد. (٢٠١٨). أثر القيادة التحويلية على تمكين وإبداع الموظفين الإداريين في جامعة الملك عبدالعزيز. مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، ٢(٩)، ٣٨-١٨. <https://doi.org/10.26389/AJSRP.530.418.38-18>
- عبد العزيز، رانيا مرسي أبو العباس. (٢٠١٩). أثر ممارسة أبعاد القيادة التحويلية على الإبداع التنظيمي بإدارات رعاية الشباب بجامعة أسيوط. مجلة علوم الرياضة، ٣٢(٢٠)، ١٧١-٢٠٣.
- الفاعوري، رفعت عبد الحليم. (٢٠٠٥). إدارة الإبداع التنظيمي. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- المائل، عبد السلام محمد، والشريف، مصطفى مصطفى. (٢٠٢١). مدى تأثير القيادة التحويلية على الإبداع التنظيمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والتجارة، جامعة المرقب. مجلة آفاق اقتصادية، ٧(١٤)، ٧٣-٩٨.
- <https://doi.org/10.65137/jaq.v7i14,42>

الحبيشي، نيفين عزت علي، وحسان، دعاء محمد رستم. (٢٠٢١). أثر القيادة التحويلية على إبداع العاملين: الدور الوسيط للأمان النفسي. *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، ١٢(١)، ٣١٧-٢٦٢.

آل هذلول، ملاك عون محمد. (٢٠٢٣). أثر القيادة التحويلية على الإبداع المستدام: دراسة تطبيقية على شركات الاتصالات بالمملكة العربية السعودية. *المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي*، ٥(٥٢)، ٨، ٥٢، ٨. <https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v5,52,8>

بلحاج، إبراهيم بلقاسم. (٢٠٢٤). أثر القيادة التحويلية في الإبداع التنظيمي: دراسة ميدانية في المراكز الصحية الخاصة بمدينة الزاوية. *مجلة الدراسات الاقتصادية*، ٧(١). <https://doi.org/10.37375/esj.v7i1,2709>

البيحاني، نعيم بن علي، وبالخير، بسام بن أحمد. (٢٠٢٥). القيادة التحويلية وأثرها على أداء المنشآت الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية. *المجلة العربية للإدارة*، ٤٥(٣)، ٢٥٣-٢٧٠.

عبيدات، ذوقان، عبد الحق، كايد، وعدس، عبد الرحمن. (٢٠١٢). البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه. عمان: دار الفكر.

منصور، نجوى أحمد. (٢٠٢٠). المشروعات الصغيرة والمتوسطة في المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول في ضوء رؤية ٢٠٣٠. *مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية*، ٤(٢)، ٢٢٠. <https://doi.org/10.26389/AJSRP.A.050.220>

الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة (منشآت). (٢٠٢٢). استراتيجية منشآت. الرياض: منشآت.

الهيئة العامة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة (منشآت). (٢٠٢٥). دليل خدمات منشآت. الرياض: منشآت.

وزارة الاقتصاد والتخطيط). د.ت. (تقارير وبرامج دعم التنوع الاقتصادي والقطاع الخاص في المملكة العربية السعودية.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

.Amabile, T. M. (١٩٩٦), Creativity in Context. Boulder, CO: Westview Press

Afsar, B., Badir, Y. F., & Saeed, B. (۲۰۱۴), Transformational leadership and innovative work behavior. *Industrial Management & Data Systems*, ۱۱۴(۸), ۱۲۷۰-۱۳۰۰.

Bass, B. M. (۱۹۸۵), *Leadership and Performance Beyond Expectations*. New York: Free Press

Bass, B. M., & Avolio, B. J. (۱۹۹۳), Transformational leadership: A response to critiques. In M. M. Chemers & R. Ayman (Eds.), *Leadership Theory and Research*. Academic Press

Bass, B. M., & Riggio, R. E. (۲۰۰۶), *Transformational Leadership* (۲nd ed.). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum Associates

Burns, J. M. (۱۹۷۸), *Leadership*. New York: Harper & Row

Cronbach, L. J. (۱۹۵۱), Coefficient alpha and the internal structure of tests. *Psychometrika*, ۱۶, ۲۹۷-۳۳۴

Groelj, M., Cerne, M., Penger, S., & Grah, B. (۲۰۲۰), Authentic and transformational leadership and innovative work behaviour: The moderating role of psychological empowerment. *European Journal of Innovation Management*, ۲۴(۳), ۷۰۶-۶۷۷

Gumusluoglu, L., & Ilsev, A. (۲۰۰۹), Transformational leadership, creativity, and organizational innovation. *Journal of Business Research*, ۶۲(۴), ۴۶۱-۴۷۳

Jung, D. I., Chow, C., & Wu, A. (۲۰۰۳), The role of transformational leadership in enhancing organizational innovation: Hypotheses and some preliminary findings. *The Leadership Quarterly*, ۱۴(۴-۵), ۵۲۵-۵۴۴

Likert, R. (۱۹۳۲), A technique for the measurement of attitudes. *Archives of Psychology*, ۲۲(۱۴۰), ۱-۵۵

Shin, S. J., & Zhou, J. (۲۰۰۳), Transformational leadership, conservation, and creativity: Evidence from Korea. *Academy of Management Journal*, ۴۶(۶), ۷۰۳-۷۱۴

Woodman, R. W., Sawyer, J. E., & Griffin, R. W. (١٩٩٣), Toward a theory of organizational creativity. *Academy of Management Review*, ١٨(٢), ٢٩٣-٣٢١

World Intellectual Property Organization (WIPO). (٢٠٢٤), Global Innovation Index ٢٠٢٤: Saudi Arabia ranking profile

World Intellectual Property Organization (WIPO). (٢٠٢٥), Global Innovation Index ٢٠٢٥ results

Amabile, T. M. (١٩٨٨). A model of creativity and innovation in organizations. *Research in Organizational Behavior*, ١٠, ١٢٣-١٦٧.

Amabile, T. M., & Pratt, M. G. (٢٠١٦). The dynamic componential model of creativity and innovation in organizations. *Research in Organizational Behavior*, ٣٦, ١٥٧-١٨٣.

Anderson, N., Potočnik, K., & Zhou, J. (٢٠١٤). Innovation and creativity in organizations: A state-of-the-science review. *Journal of Management*, ٤٠(٥), ١٢٩٧-١٣٣٣.

Bass, B. M., & Avolio, B. J. (١٩٩٤). *Improving Organizational Effectiveness through Transformational Leadership*. Sage.

Deci, E. L., & Ryan, R. M. (٢٠٠٠). The what and why of goal pursuits. *Psychological Inquiry*, ١١(٤), ٢٢٧-٢٦٨.

Edmondson, A. (١٩٩٩). Psychological safety and learning behavior in work teams. *Administrative Science Quarterly*, ٤٤(٢), ٣٥٠-٣٨٣.

Field, A. (٢٠١٨). *Discovering Statistics Using IBM SPSS Statistics* (٥th ed.). Sage.

Hair, J. F., Black, W. C., Babin, B. J., & Anderson, R. E. (٢٠١٩). *Multivariate Data Analysis* (٨th ed.). Cengage.

Henker, N., Sonnentag, S., & Unger, D. (٢٠١٥). Transformational leadership and employee creativity. *Journal of Organizational Behavior*, ٣٦(٢), ٢٣٥-٢٥٩.

Hughes, D. J., Lee, A., Tian, A. W., Newman, A., & Legood, A. (٢٠١٨). Leadership, creativity, and innovation: A critical review. *The Leadership Quarterly*, ٢٩(٥), ٥٤٩-٥٦٩.

Khalili, A. (۲۰۱۶). Linking transformational leadership, creativity, innovation, and innovation-supportive climate. *Management Decision*, ۵۴(۹), ۲۲۷۷-۲۲۹۳.

Ma, X., & Jiang, W. (۲۰۱۸). Transformational leadership, transactional leadership, and employee creativity in entrepreneurial firms. *Journal of Applied Behavioral Science*, ۵۴(۳), ۳۰۲-۳۲۴.

Mittal, S., & Dhar, R. L. (۲۰۱۵). Transformational leadership and employee creativity. *International Journal of Contemporary Hospitality Management*, ۲۷(۵), ۸۹۴-۹۱۰.

Podsakoff, P. M., MacKenzie, S. B., Lee, J. Y., & Podsakoff, N. P. (۲۰۰۳). Common method biases in behavioral research. *Journal of Applied Psychology*, ۸۸(۵), ۸۷۹-۹۰۳.

Zhang, X., & Bartol, K. M. (۲۰۱۰). Linking empowering leadership and employee creativity. *Academy of Management Journal*, ۵۳(۱), ۱۰۷-۱۲۸.

الملاحق

ملحق (١): الاستبانة المقترحة

أخي/أختي المشارك/ة: تهدف هذه الاستبانة إلى قياس أثر القيادة التحويلية في تعزيز الإبداع التنظيمي في المنشآت الصغيرة والمتوسطة السعودية. جميع البيانات تستخدم لأغراض البحث العلمي، وتعرض في صورة إجمالية فقط.

القسم الأول: البيانات العامة

المتغير	الفئات
الجنس	ذكر / أنثى
العمر	أقل من ٣٠ / ٣٠-٣٩ / ٤٠-٤٩ / ٥٠ فأكثر
المؤهل العلمي	دبلوم فأقل / بكالوريوس / دراسات عليا
سنوات الخبرة	أقل من ٥ / ٥-١٠ / ١١-١٥ / أكثر من ١٥
حجم المنشأة	صغيرة / متوسطة
قطاع المنشأة	خدمي / تجاري / صناعي خفيف / تقني رقمي

القسم الثاني: فقرات القيادة التحويلية

البعد	رقم الفقرة	الفقرة
التأثير المثالي	١	يتصرف المدير بطريقة تجعل العاملين يثقون في قراراته.
التأثير المثالي	٢	يلتزم المدير بالقيم المهنية عند التعامل مع المشكلات.
التأثير المثالي	٣	يمثل المدير قدوة في الانضباط وتحمل المسؤولية.
التأثير المثالي	٤	يضع المدير مصلحة المنشأة فوق المصالح الشخصية.
التأثير المثالي	٥	يسهم سلوك المدير في بناء سمعة إيجابية للمنشأة.
التحفيز الإلهامي	٦	يوضح المدير رؤية مستقبلية محفزة للمنشأة.
التحفيز الإلهامي	٧	يشجع المدير العاملين على بذل جهد إضافي لتحقيق الأهداف.
التحفيز الإلهامي	٨	يربط المدير أعمال الفريق برسالة المنشأة وتطلعاتها.
التحفيز الإلهامي	٩	يستخدم المدير عبارات تشجيعية ترفع حماس العاملين.

البعد	رقم الفقرة	الفقرة
التحفيز الإلهامي	١٠	يعزز المدير الشعور بالتفاؤل تجاه مستقبل المنشأة.
الاستشارة الفكرية	١١	يشجع المدير العاملين على اقتراح حلول غير تقليدية.
الاستشارة الفكرية	١٢	يدعو المدير إلى مراجعة طرق العمل الحالية وتطويرها.
الاستشارة الفكرية	١٣	يتقبل المدير الأسئلة والآراء المختلفة من العاملين.
الاستشارة الفكرية	١٤	يحفز المدير العاملين على التعلم من الأخطاء.
الاستشارة الفكرية	١٥	يدعم المدير استخدام المعرفة والتقنية في حل المشكلات.
الاعتبار الفردي	١٦	يهتم المدير باحتياجات كل موظف حسب ظروفه وقدراته.
الاعتبار الفردي	١٧	يوفر المدير التوجيه المناسب لتطوير مهارات العاملين.
الاعتبار الفردي	١٨	ينصت المدير لملاحظات العاملين بجدية.
الاعتبار الفردي	١٩	يساعد المدير العاملين على استثمار نقاط قوتهم.
الاعتبار الفردي	٢٠	يتابع المدير تقدم العاملين ويقدم تغذية راجعة بناءة.

القسم الثالث: فقرات الإبداع التنظيمي

البعد	رقم الفقرة	الفقرة
توليد الأفكار الجديدة	٢١	أقترح أفكارًا جديدة لتطوير أساليب العمل.
	٢٢	أبحث عن طرق مختلفة لإنجاز المهام.
	٢٣	أشارك زملائي أفكارًا لتحسين الخدمة أو المنتج.
	٢٤	أستفيد من ملاحظات العملاء في اقتراح أفكار جديدة.
الأصالة	٢٥	تتسم الأفكار المطروحة في المنشأة بالتميز وعدم التقليدية.
	٢٦	تشجع المنشأة الحلول التي تضيف قيمة جديدة.
	٢٧	تتقبل الإدارة الأفكار غير المألوفة إذا كانت مفيدة.
	٢٨	يوجد اهتمام بتطوير حلول تختلف عن الأساليب المعتادة.
المرونة	٢٩	تستجيب المنشأة بسرعة للتغيرات في السوق.
	٣٠	يمكن تعديل إجراءات العمل عند ظهور فرص تطوير.

البعد	رقم الفقرة	الفقرة
	٣١	يتعاون العاملون في تغيير أساليب العمل عند الحاجة.
	٣٢	توجد قابلية لتجربة طرق جديدة في إنجاز المهام.
المبادرة في حل المشكلات	٣٣	يبادر العاملون إلى حل المشكلات دون انتظار توجيه دائم.
	٣٤	تتعامل فرق العمل مع المشكلات بوصفها فرصًا للتحسين.
	٣٥	تدعم الإدارة المبادرات التي تقلل الهدر أو تحسن الجودة.
	٣٦	توجد متابعة للمبادرات التطويرية حتى تتحقق نتائجها.
تبني الأفكار الجديدة وتطبيقها	٣٧	توجد آلية واضحة لدراسة الأفكار الجديدة.
	٣٨	تخصص المنشأة موارد لتجربة الأفكار المفيدة.
	٣٩	تتحول بعض الأفكار المقترحة إلى إجراءات عملية.
	٤٠	تكافئ المنشأة العاملين الذين يقدمون أفكارًا قابلة للتطبيق.

ملحق (٢): دليل ترميز الإجابات

الرمز	الاستجابة
٥	موافق بشدة
٤	موافق
٣	محايد
٢	غير موافق
١	غير موافق بشدة

ملحق (٣): نموذج مختصر لبناء ملف البيانات

رقم المشارك	الجنس	العمر	حجم المنشأة	ق ١	ق ٢	...	ق ٤٠
١	ذكر	٣٩-٣٠	صغيرة	٤	٥	...	٤
٢	أنثى	أقل من ٣٠	متوسطة	٣	٤	...	٥

رقم المشارك	الجنس	العمر	حجم المنشأة	ق ١	ق ٢	...	ق ٤
٣	ذكر	٤٩-٤٠	صغيرة	٥	٤	...	٤

ملحق (٤): نموذج تحكيم الاستبانة

يرجى من المحكم تقييم كل فقرة من حيث وضوح الصياغة، والانتماء للبعد، والأهمية، واقتراح التعديل المناسب. يستخدم النموذج قبل التطبيق الميداني الفعلي، وتحفظ استجابات المحكمين ضمن ملف توثيق الأداة.

الفقرة	الوضوح	الانتماء	الأهمية	الملاحظة
١				
٢				
٣				
٤				
٥				
٦				
٧				
٨				
٩				
١٠				
١١				
١٢				

ملحق (٥) : نص الموافقة المستنيرة

أدعوك للمشاركة في دراسة أكاديمية حول القيادة والإبداع في المنشآت الصغيرة والمتوسطة .
تستغرق الإجابة نحو ١٠-٨ دقائق، والمشاركة طوعية، ويمكنك التوقف قبل الإرسال دون أي أثر.
لا تجمع الاستبانة اسمك أو اسم منشأتك، وتستخدم البيانات في صورة إجمالية للأغراض العلمية. لا توجد منفعة مالية مباشرة، ولا يتوقع ضرر يتجاوز الوقت المعتاد للإجابة.
باختيار «أوافق على المشاركة» فإنك تقر بأنك قرأت المعلومات وفهمتها وأنت تشارك طوعاً.